

الكلام المنتقى مما يتعلق بكلمة التقوى

لا إله إلا الله

ألفه

الشيخ سعيد بن حجي الحنبلي

المتوفى سنة ١٢٢٩هـ

حققه ووثقه وخرج أحاديثه

محمد خير رمضان يوسف

دار ابن حزم

الكلام المنتقى مما يتعلق

بكلمة التقوى

(لا إله إلا الله)

بسم الله الرحمن الرحيم

الكلام المنتقى مما يتعلق

بكلمة التقوى

(لا إله إلا الله)

ألفه

الشيخ سعيد بن حجي الحنبلي

المتوفى سنة ١٢٢٩هـ

حققه ووثقه وخرج أحاديثه

محمد خير رمضان يوسف

دار ابن حزم

الطبعة الأولى
١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٨٣١٣٣١

تقديم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ نبيِّنا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدين.. وبعد:

فهذه رسالة موجزة جامعة.. تشرح معنىٰ أرفع وأقدس كلمة في الوجود..

هي كلمة التقوىٰ.. وهي كلمة الإخلاص.. وهي شهادة الحقّ.. ورأس هذا الأمر.. ولأجلها خُلِقَ الخَلْق.. وأُرسلت الرسل.. وأنزلت الكتب..

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[١].

فهي مفتاح دعوة الرسل.. وشعار المؤمنين.

إنها.. لا إله إلاّ الله.

كلمة تخرق الحُجب.. وتنير السماوات والأرض..

لا تعدلها كلمة أخرىٰ.. ولا يَرْجَحُ كِفَّتَها شيءٌ..

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

يبحث الكاتب في إيجاز معنىٰ هذه الكلمة: من حيث لفظُها، وضبطها، وإعرابها، ومعناها، وحكمها، وحقّها أو لازمها، ونواقضها، وبيان فضلها، وفوائدها..

وكان واضحاً في منهجه من خلال عنوان رسالته «الكلام المنتقىٰ»، ومما قاله في آخرها: «جمعه ولخصه». فقد اختار وانتقىٰ وجمع.. وحصَّل مراجع عديدة تُعينه في ذلك.

وإنما كان هذا جواباً علىٰ مجموعة أسئلة، طلب الإجابة عليها أحدُ إخوانه العلماء ـ كما في أول المقدّمة ـ وهو الشيخ محمد بن أحمد الحفظي، من رجال ألمع (ت ١٢٣٧ هـ).

والمؤلف من علماء نجد، رحل إلى الدرعية، فقرأ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كما أخذ عن ابنيه عبدالله وحسين، وقرأ على الشيخ حمد بن ناصر بن معمر، وغيرهم من علماء الدرعية. ولما تفقه عيّنه الإمام عبد العزيز بن محمد قاضياً في حوطة بني تميم وما حولها من بلدان جنوبي نجد؛ فقام بالقضاء والإفتاء والتدريس فيها. واستمرَّ في القضاء حتى توفي في ولاية الإمام عبدالله بن سعود عام ١٢٢٩هـ.

انتفع به جماعة، منهم تلميذه الشيخ راشد بن هويد، من أهل الحوطة.

له أجوبة فقهية محررة سديدة، طبعت مع مسائل علماء نجد، تدل على إدراك ومعرفة (علماء نجد خلال ستة قرون/ للبسام، ١/ ٢٧٣).

وقد طبعت هذه الرسالة في مطبعة المنار بمصر سنة ١٣٤٩ هـ، وصححها وعلّق عليها بعض الحواشي الشيخ محمد رشيد رضا.. وقد اعتمدت علىٰ هذه الطبعة البالغ عدد صفحاتها (٥١ ص). وقد كتب في آخرها أنها طبعت من نسخة حسنة الخط، قليلة التحريف والغلط، أخذها الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقي المصري من العلامة الشهير

الشيخ عبد الله بن بليهد النجدي. وقد كتب ناسخها في آخرها ما نصه: وافق الفراغ من كتابة هذه النسخة صبيحة الجمعة، في يوم تسع وعشرين من ربيع الأول، من شهور سنة **١٢٩٩** هـ، علىٰ يد المفتقر إلى كرم الله، صالح بن سالم بن محسن بن شيبان، غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين. آمين.

كما صدرت هذه الرسالة ضمن «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» (٤/ ٨٤٠ ـ ٨٧٤) المطبوعة علىٰ نفقة الملك عبد العزيز؛ وفيها التعليقات المذكورة دون الإشارة إلى اسم معلِّقها.

وقد وفَّقني الله للاعتناء بهذه الرسالة النفيسة، فقمت بتحقيقها، وتوثيق نقولاتها العديدة، فعزوتها إلىٰ مصادرها، إلا ما صعب الحصول علىٰ مراجعها؛ وعرَّفت أعلامَها، وخرَّجت أحاديثها الكثيرة.. وأبقيت على تعليقات الشيخ محمد رشيد رضا، ووضعت اسمه بين قوسين في آخر كل تعليقة كتبها، ليتميَّز بذلك عمله من عملي..

أسأل الله العظيم أن يتقبَّل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني وإخواني بما علَّمنا، وأن يلهمنا العزيمة والصبر للعمل بقول لا إله إلاّ الله.. والحمد لله أولاً وآخراً.

محمد خير رمضان يوسف



ربِّ عونك

[مقدِّمة]

إلىٰ الأخ الشيخ محمد بن أحمد الحفظي[1]، حفظه الله من الآفات، وجنَّبه الشركَ والبدعَ المضلاَّت.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أمّا بعد: فوصل الكتاب، وفهمنا مضمون الخطاب، وهو قولكم: «الشوقُ إلىٰ الاطلاع علىٰ فوائدكم، وما تنتجه القريحةُ من عوائدكم. وها هنا عشرةُ أفصاصٍ في كلمة الإخلاص؛ أفيدونا بالكلام عليها، وهي هذه: لفظُها، معناها، حقُّها، حقيقتُها، حكمُها، لازمُها، فائدتُها، مقتضاها، نواقضُها، متمماتُها» .اهـ ملخص جوابكم.

فالجواب وبالله التوفيق:

قولكم: «ها هنا» يشعر أنّ العشرة لديكم أفصاص، لو قلت:

---

(١) ولد في بلدة «رجال ألمع» سنة ١١٧٦ هـ، وقرأ على والده جميع الفنون، ثم ارتحل في طلب العلم، وعاد إلى موطنه بعد عشر سنوات. وكان أكثر علماء آل الحفظي تحمساً لنصرة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتأييداً لها. له مؤلفات ورسائل وأجوبة مفيدة، ظهر منها «درجات الصاعدين إلى مقامات الموحدين» بتحقيق عمر غرامة العمروي، و «ذوق الطلاب في علم الإعراب» بتحقيق أبي داهش سنة ١٤٠١ هـ، و «اللجام المكين والزمام المتين» بتحقيقه أيضاً سنة ١٤٠٥ هـ. والكتاب الأخير يعد من مصادر الدولة السعودية الأولى، وحول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في جنوبي الجزيرة العربية. توفي بقرية «رُجَال» سنة ١٢٣٧ هـ. انظر مقدمة كتاب «اللجام المكين».

أفحاص، لكان أنسب للمقام[1].

وكلمة الإخلاص هي «لا إله إلا الله».

فأمرها عظيم، وخَطْبُها جسيم. أعلاها مثمر، وأسفلها مغدق.

وهي كلمة التقوىٰ. قال الله تعالىٰ: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾[2]. قال ابن عباس وأكثر المفسرين: كلمة التقوىٰ: لا إله إلا الله. وقال عطاء الخراساني: هي لا إله إلا الله، محمد رسول الله .اهـ. من البغوي[3].

وقال البيضاوي وغيره: أضاف الكلمة إلىٰ التقوى لأنها سببُها، أو كلمةُ أهلِها[4] .اهـ.

وأصل التقوىٰ: اتخاذُ وقايةٍ تقية مما يخافه ويحذره.

فتقوىٰ العبد لله: أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من غضبه وقايةً تقيه منه، وهي: امتثال أوامره، واجتناب زواجره.

وقولكم: أفيدونا بالكلام عليها.

---

(١) الفص يجمع على فصوص. والفحص مصدر. الأصل فيه ألاَّ يُجمع إلا باعتبار أفراده. وفصُّ الخاتم: قلبُه الذي يُنقش فيه الاسم. وفصوصُ العظام مفاصلها. قال في أساس البلاغة: وفلان حزاز الفصوص: إذا كان مصيباً في رأيه. و: آتيك بالأمر من فصِّه، أي: من محزه وأصله. و: قرأت في فصِّ الكتاب كذا. ومنه: فصوص الأخبار .اهـ. فاستعمال الفصوص في مسائل كلمة التوحيد أفصح من استعمال الأفحاص أو الفحوص. (رشيد رضا).

(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٦.

(٣) في تفسير البغوي ٤/ ٢٠٤: «قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة وعكرمة والسُّدِّي وابن زيد وأكثر المفسرين: كلمة التقوىٰ: لا إله إلا الله والله أكبر. وقال عطاء بن أبي رباح: هي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. وقال عطاء الخراساني: هي لا إله إلا الله، محمد رسول الله...».

(٤) تفسير البيضاوي ٦/ ٣٢ ضمن (مجموعة من التفاسير).

فلست أهلاً لذلك، لأن علمي لم يصل إلى ذلك. و «تسمع بالمُعَيْديِّ خيرٌ من أن تراه»[1].

لكن ما لا يُدرك كلُّه، لا يُترك كله[2].

(١) ومنهم من يضيف «أن» في بداية المثل، الذي يُضرب للرجل تكون له نباهة الذكر ولا منظر له. انظر المثل وشرحه في «فصل المقال في شرح كتاب الأمثال» لأبي عبيد البكري ص ١٣٥ ـ ١٣٧.

(٢) وترد العبارة أيضاً على النحو التالي: ما لا يُدرك جُلُّه، لا يترك كُلُّه.

[فضل العلم]

ونذكر قبل الشروع في المرام، مقدمة في فضل العلم، لتكون له كالتمام. وقد ورد في فضل العلم آيات كثيرة[1]، وأخبار صحيحة شهيرة[2].

وله آداب وشروط، من أهمها: الإخلاص لله تعالىٰ في طلبه.

قال الإمام عبد الرحمٰن بن أحمد بن رجب الحنبلي في شرحه علىٰ الأربعين النووية، المسمىٰ «جامع العلوم والحكم»: وقد ورد الوعيد علىٰ تعلم العلم لغير وجه الله تعالىٰ، كما خرَّج الإمام أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «من تعلَّم علماً مما يُبْتَغىٰ به وجهُ الله[3]، لا يتعلمه إلا

---

(١) منها قوله تعالىٰ: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ سورة المجادلة، الآية ١١.

(٢) منها قوله عليه الصلاة والسلام: «من يرد الله به خيراً يفقِّهْهُ في الدِّين». رواه البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه ١/ ٢٦.
وقال عليه الصلاة والسلام: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهَّل الله له طريقاً إلى الجنة».
رواه الترمذي وقال: حديث حسن. كتاب العلم، باب فضل طلب العلم ٥/ ٢٨ رقم (٢٦٤٦).

(٣) أي من العلوم الدينية. وخرج بهذا القيد العلوم المعاشية، من فنون الصناعة والزراعة والتجارة وغيرها؛ فهذه تُتَعلَّم لأجل عرض الدنيا لا للتعبد، فلا يدخل متعلمها في هذا الوعيد، بل هو مأجور عليها، لأنها من فروض الكفايات (رشيد رضا).

ليصيب به عَرَضاً من الدنيا، لم يجد عَرْف[1] الجنة يوم القيامة»[2].

وخرَّج الترمذي من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «من طلبَ العلمَ ليجاريَ به العلماءَ، أو ليماريَ به السفهاء، أو يَصْرِفَ به وجوهَ الناسِ إليه، أدخله الله النار». وخرَّجه ابن ماجه بمعناه[3].

وجاء من حديث جابر: «لا تَعَلَّموا العلم لتُبَاهُوا به العلماءَ، ولا لتُمارُوا به السفهاء، ولا تَخَيَّروا به المجالسَ، فمن فعل ذلك، فالنارُ النارُ»[4].

وقال الشهاب أحمد بن حجر الهيتمي[5] في شرح الأربعين النووية، عند قوله ﷺ: «فإنما أهلك الذين من قبلكم»[6] الحديث: إنّ

---

(١) عرف الجنة ـ بفتح العين المهملة وسكون الراء ـ: ريح الجنة. (رشيد رضا).

(٢) مسند الإمام أحمد ٢/ ٤٤٥ رقم (٨٤٣١)، سنن أبي داود ٣/ ٣٢٣ رقم (٣٦٦٤)، وابن ماجه ١/ ٩٣ رقم (٢٥٢) المقدمة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به.

(٣) أثبتُّ الحديث من الجامع الصحيح للترمذي، حيث ورد في الأصل تقديم المقطع الثاني على الأول، وورد «ليصرف» بدل «يصرف». وقال الإمام الترمذي فيه: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. كتاب العلم، باب ما جاء فيمن يطلب بعلمه الدنيا ٥/ ٣٢ رقم (٢٦٥٤).
ولفظه عند ابن ماجه: «من طلب العلم ليماريَ به السفهاء، أو ليباهيَ به العلماء، أو ليصرف وجوه الناس إليه، فهو في النار». سنن ابن ماجه ١/ ٩٣ المقدمة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به رقم (٢٥٣).
وفي الزوائد: إسناده ضعيف، لضعف حماد وأبي كَرِب.

(٤) الحديث أيضاً من رواية ابن ماجه، وقد أثبتُّه من سننه، حيث ورد في الأصل: «لا تتعلموا. . . ولا لتتخيروا».
أورده في الباب السابق، رقم (٢٥٤). قال في الزوائد: رجال إسناده ثقات. ورواه ابن حبان في صحيحه. والحاكم، مرفوعاً وموقوفاً.
وانظر ما سبق في جامع العلوم والحكم لابن رجب، بتحقيق وهبة الزحيلي ١/ ٣٧ـ٣٨.

(٥) في الأصل: «العسقلاني». وهو سبق قلم. (رشيد رضا).

(٦) تتمته: «كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم». (رشيد رضا). ورواة الحديث كثر. ولفظه في صحيح البخاري: «دعوني ما تركتكم، إنما هَلَكَ من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم». كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ٨/ ١٤٢. وانظر سنن الترمذي ٥/ ٤٧ رقم (٢٦٧٩).

كثرة السؤال من غير ضرورة مشعر بالتعنُّت، أو مفضٍ إليه، وهو حرام. وقد نهىٰ الشارع عن قيلٍ وقال، وكثرة السؤال[1] .اهـ.

وقال في الإحياء: حقيقة الإخلاص أن كلَّ شيءٍ يتصور أن يشوبه غيره، فإذا صفا عن شوبه وتخلَّص عنه: يسمىٰ خالصاً، ويسمىٰ الفعل المخلص المصفَّىٰ، والتصفيةُ إخلاصاً. قال الله تعالىٰ: ﴿مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا﴾[2]. فإذا خَلُصَ الفعل عن الرياء، كان لله خالصاً .اهـ.

وقال ابن القيِّم رحمه الله: من الناس من يحرم العلم لعدم حسن السؤال: إما أنه لا يسأل، أو يسأل عن شيء وغيره أهمُّ منه[3].

وقال سلمانُ لحذيفة[4]: إنّ العلم كثير، والعمر قصير، فخذ من العلم ما تحتاج إليه في أمر دينك، ودع ما سواه [ولا تعانه][5].

---

(١) عن المغيرة بن شعبة قال: قال النبيّ ﷺ: «إن الله حرَّم عليكم عقوق الأمهات، ووأدَ البنات، ومَنَعَ وهاتِ، وكَرِهَ لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال». رواه البخاري، كتاب في الاستقراض وأداء الديون والحَجْر والتفليس، باب ما يُنهىٰ عن إضاعة المال ٣/ ٨٧.

(٢) سورة النحل، الآية: ٦٦.

(٣) يلاحظ أنه خصَّصه بقوله: «من الناس» وقيده بقوله: «بعدم حسن السؤال». وانظر التفصيل في جامع العلوم والحكم ١/ ١٦٧ ـ ١٧٣.

(٤) يعني حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، حيث ورد مخاطباً إياه: يا أخا بني عبس. وهو أبو عبد الله العبسي، حليف بني عبد الأشهل، صاحب سرِّ رسول الله ﷺ. ت ٣٦ هـ.
انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المزي ٥/ ٤٩٥ ـ ٥١٠.

(٥) أورده أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء ١/ ١٨٩، وما بين المعقوفتين تتمة منه.

[لفظ كلمة التقوىٰ]

رجعنا إلىٰ الجواب:

أمّا **لفظها**، فقال في المختصرة المسماة «فاكهة القلوب والأفواه في تحقيق ما يتعلق بلا إله إلا الله محمد رسول الله» المنتخبة من شرح محمد بن يوسف السنوسي(1):

(1) هو عالم تِلِمْسَان وصالحها وزاهدها وكبير علمائها. له نصيب وافر من علوم عديدة، لا يتحدث في فن إلا ظن سامعه أنه لا يحسن غيره، لا سيما التوحيد والمعقول.. وكان كريماً ورعاً حليماً كثير الصبر... ارتحل الناس إليه واستفادوا منه. ألف تلميذه «الملالي» كتاباً ضخماً في أحواله وسيره وفوائده. ت ٨٩٥ هـ. انظر ترجمته في «نيل الابتهاج بتطريز الديباج» لأحمد بابا التنبكتي ص ٥٦٣ ـ ٥٧٢.

والمقصود بشرحه كتابه «شرح كلمتي الشهادة» ذكر الزركلي أن لديه مخطوطة منه. الأعلام ٨/ ٣٠. ولا أعرفه مطبوعاً. كما نقل المؤلف في مواضع أخرىٰ من كتاب «فاكهة القلوب». ولم أره مطبوعاً.

فصل
في ضبط هذه الكلمة

فينبغي للذاكر أن لا يمدَّ ألف «لا» جداً.

وأن يقطع الهمزة[1] من «إله»، إذ كثيراً ما يَلْحَنُ بعض الناس، فيردَّها ياءً.

وكذلك يُفصح بالهمزة من «إلا»، ويشدِّد اللامَ، إذ كثيراً ما يَلْحَنُ بعضُهم، فيردُّ الهمزة أيضاً ياءً ويخفف اللام.

وأما كلمة الجلالة والتعظيم التي بعد «إلا»، فلا يخلو:

- إما أن يقف عليها الذاكر.

- أو لا.

١ ـ فإن وقف: تعيَّنَ عليه السكون.

٢ ـ وإن وصلها بشيءٍ آخر، كأن يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فله فيها وجهان:

أ ـ الرفع، وهو الأرجح.

ب ـ والنصب، وهو مرجوح.

---

(١) أي يجعلها همزة قطع، بتحقيقها.

وقد ذكر أهل التجويد في اسم الله تعالىٰ: المحافظة علىٰ ترقيق ألفه؛ وأن لا يزيد فيها علىٰ مقدار المدِّ الطبيعي.

وترقق لام «الله» إذا كُسرت، أو كُسِرَ ما قبلها.

وقد أجمعوا علىٰ تفخيمها بعد فتحة أو ضمَّة[1].

(١) انظر «الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة» لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ص ١٩١.

فصل
في إعراب هذه الكلمة

قد احتوت علىٰ صدر وعجز.

فعجزها ظاهر الإعراب، إذ هو جملة من مبتدأ، وخبر، ومضاف إليه.

وأما صدرها: فـ «لا» فيه نافية.

و «إله» مبني معها، لتضمنه معنىٰ «من»، إذ التقدير: لا من إله. ولهذا كانت نصّاً في العموم، كأنه قد نفى كل إله غيره عزَّ وجلَّ، من مبدأ ما يقدَّر منها إلى ما لا نهاية له. بُني الاسمُ معها للتركيب. وذهب الزجاج إلى أنّ اسمها معرَّب منصوب بها. وإذا فرَّعنا على المشهور من البناء، فموضع الاسم نُصب بـ «لا» العاملة عمل «إنَّ». وقال الأخفش: «لا» هي العاملة فيه.

ونقل السنوسي[1] كلاماً قال: قال أهل العلم: إنّ الاسم المعظَّم في هذا التركيب يُرفع، وهو الكثير، ولم يأتِ في القرآن غيره. وقد يُنصب.

فالرفع بالبدلية، أو علىٰ الخبرية.

أ ـ فالقول بالبدلية هو المشهور. وهو رأي ابن مالك[2]. ثم

---

(١) يعني محمد بن يوسف، في كتابه «شرح كلمتي الشهادة».

(٢) يعني صاحب الألفية محمد بن عبد الله بن مالك الطائي. ت ٦٧٢ هـ.

الأقرب أن يكون البدل من الضمير المستتر في الخبر المقدَّر.

ب ـ أما القول بالخبرية في الاسم المعظَّم، فقد قال به جماعة.

ومن البسيط الوافي: «لا إله إلا الله»، الأصل فيه: الله إله. فلما أُريد قصرُ الخبرِ على المبتدأ ـ وهو من قصر الصفة على الموصوف ـ قُدِّم الخبر، فاقترن بـ «إلا». لأن المقصور عليه هو الذي يلي «إلا». والمقصور هو الواقع في سياق النفي.

ومن القواعد أن المبتدأ إذا اقترن بـ «إلا» وجب تقديم الخبر.

و «اللّهُ» مرفوع على أنه بدل من اسم «لا»، حملاً على محله البعيد، الذي هو الرفعُ بالابتداء الحاصل بالتحويل إليه بعد التقديم، وقبل اعتبار النسخ. والتقدير: لا إله موجود في الوجود إلا الله. وهذا هو التقدير المشهور[1].

---

(١) وقال بعضهم: لا معبود ممكن إلا الله. لأن نفي الإمكان يقتضي نفي الوجود، ولا عكس.

وأصح منهما ما ترى في الفصل الآتي.

والتحقيق: أنّ جملتها خبر يُراد به لازمُه، وهو البراءة من عبادة غيره تعالى، وإخلاص العبادة له وحده. ككلمة «لا حكم إلا لله» المراد بها: إنما نردُّ كلَّ حكم غيرَ حكمه، ونَدِيْنُ بحكمه وحده. لا أنّ معناها: إنه لا يوجد غير حكمه. (رشيد رضا).

ويفضل في هذا مراجعة رسالة صغيرة بعنوان «**التجريد في إعراب كلمة التوحيد** وما يتعلق بمعناها من التمجيد» للملا علي القاري.

فصل
في معنىٰ كلمة التوحيد

وأما معنىٰ هذه الكلمة فلا تتسع له هذه الرسالة، لكن لا نخلُّ ببعضه، والله المستعان.

فلا شك أنها محتوية على نفي، وإثبات.

أ ـ فالمنفيُّ: كلُّ فرد من أفراد حقيقة الإله، غيرُ مولانا عزَّ وجلَّ.

ب ـ والمثبتُ من تلك الحقيقة فردٌ واحد، وهو مولانا عزَّ وجلَّ.

وأتىٰ بـ «إلا» لقصر حقيقة الإله على الله تعالى. وهو الواجب الوجود، المستحقُّ للعبادة، المعبودُ بحقٍّ. وهو الخالق، المستغني عن كل ما سواه، المفتقر إليه كلُّ ما عداه. انتهىٰ كلام صاحب «فاكهة القلوب» ملخصاً [(١)].

---

(١) ما قاله السنوسي هنا هو التفسير الصحيح للكلمة الجليلة. وأما قوله في الصغرى [يعني كتابه «أم البراهين»، ويسمى العقيدة الصغرى]: إنّ معناها: لا مستغني عن كل ما سواه إلخ، فغلط في تفسير كلمة الإله بالمستغني عن غيره المفتقر إليه غيره؛ فإنما معناه المعبود بالحق أو بالباطل. والمعبود بالباطل كثير، وهو ما نفته الكلمة. والمعبود بالحق واحد، وهو ما أَثْبَتَتْهُ. ولو كان معناها: لا مستغني إلخ، لما أنكرها مشركو العرب، وامتنعوا من الإقرار بها. فقد كانوا يؤمنون بأن الربَّ الخالق المدبِّر لأمور الخلق واحد، وأنه مستغنٍ عن كل ما سواه، مفتقر إليه كلُّ ما عداه: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [سورة يونس، الآية ١٨]. ويقولون: =

ومنه قال العماد ابن كثير ـ رحمه الله ـ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ﴾[1] الآية: «هذا الخطاب يعمُّ أهل الكتاب ومن جرىٰ مجراهم. والكلمة تُطلق على الجملة المفيدة كما قال ها هنا، ثم وصفها بقوله: ﴿سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ﴾، أي: عدلٍ ونَصْفٍ نستوي نحن وأنتم فيها. ثم فسَّرها بقوله: ﴿أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾: ولا وثناً، ولا صليباً، ولا صنماً، ولا طاغوتاً، ولا ناراً، ولا نبيّاً[2]. بل نُفرد العبادةَ لله وحده لا شريك له. وهذه دعوة جميع الرسل. ثم قال تعالى: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ﴾. قال ابن جرير[3]: يعني: يطيعُ[4] بعضنا بعضاً في معصية الله. وقال عكرمة: يعني يسجد بعضنا

= ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ [سورة الزمر، الآية ٣]. فعبادتهم لآلهتهم هي عين عبادة كثير من المسلمين القبوريين للصالحين، التي سماها لهم المضلون من سدنة القبور وأكلة النذور بالتوسل؛ بل عبدةُ القبور أعرقُ في الشرك من عبدة اللات والعزّى، لأن الله تعالىٰ شهد في كتابه لهؤلاء المشركين بأنهم كانوا يدعونه وحده في الشدائد، كخوف الغَرَق، ويشركون به بدعاءِ غيره في وقت الرخاء. وإننا نرىٰ بأعيننا، ونسمع بآذاننا من عُبَّاد الصالحين أن أحدهم إذا اشتدَّ به الكرب يجأر مستغيثاً متضرّعاً: يا سيد يا بدوي، أو يا متبولي، أو يا أبو سريع إلخ. ويزعم السدنة أن هذا لا ينافي التوحيد، لأنه واقع من المسلمين الذين ينطقون بكلمة التوحيد. ويدحض زعمهم أنّ النطق بها بدون فهم معناها والعمل بمقتضاها ـ وأهمُّه التوجُّه لله وحده في الدعاء ولا سيما في الشدائد ـ وبدون ترك الإتيان بما ينافيها، وهو دعاءُ غيره معه: لا يفيد، ككلِّ قول ينقضه العمل. (رشيد رضا).

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦٤.

(٢) هكذا في الأصل، وفي تفسير ابن كثير: ولا شيئاً.

(٣) في تفسير ابن كثير: ابن جريج. وقد قال به كلاهما، كما في تفسير الطبري ٣/٢١٣، ٢١٥. لكن هذا لفظ ابن جريج، بينما لفظ ابن جرير: «ولا يدين بعضنا البعض بالطاعة فيما أمر به من معاصي الله».

(٤) هو معطوف على النفي، أي: لا يطيع...

لبعض»[1]. انتهىٰ ملخصاً[2].

فقد علمت أنّ معنى «لا إله إلا الله»: أن لا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئاً. و «شيئاً» أنكر النكرات.

وأن لا يطيع بعضنا بعضاً في معصية الله.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾[3] الآية.

فالكلمة الطيبة: كلمة التوحيد، أصلها: تصديقٌ بالجنَان، وفرعها: إقرار باللسان، وأُكُلها: عملٌ بالأركان. انتهىٰ من تفسير الحنفي[4].

وفي تفسير البغوي: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾: لا إله إلاّ الله. انتهىٰ. ثم ذكر نحو ما تقدّم[5].

ومنه[6]: الكفرُ بعبادة غير الله، وتوحيدُه.

قال العماد ابن كثير في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ

---

(١) هذان القولان بعضُ ما تدلُّ عليه الآية، ذُكرا على سبيل التمثيل لا الإحاطة. وأصحهما: الأول. وهو مثالٌ لقبول التشريع الديني من غير الله، الذي فسَّر النبيُّ ﷺ به قوله تعالىٰ: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾. فكلُّ من تَعَبَّد بقول أحد من البشر، أو بتحريم ما حرَّمه بغير نص من كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ فقد اتخذه رباً من دون الله، كما صرَّح به الفخر الرازي في تفسيره للآية، وغيره. وترى تفصيله في تفسيرها من الجزء العاشر من تفسير المنار ص ٣٦٣. (رشيد رضا).

(٢) تفسير ابن كثير ١/ ٣٧١.

(٣) سورة إبراهيم، الآيتان: ٢٤ ـ ٢٥.

(٤) يعني النسفي (رشيد رضا). مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي) ـ ضمن مجموعة من التفاسير ٣/ ٥٢٣.

(٥) تفسير البغوي المسمىٰ معالم التنزيل ٣/ ٣٢.

(٦) يعني مما هو تابع لمعنى كلمة التوحيد.

﴿وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ﴾[1] الآية، أي: مَنْ خَلَعَ الأندادَ والأوثان، وما يدعو إليه الشيطان من عبادة كل ما يُعْبَدُ من دونِ الله، ووحَّدَ الله فعَبَدَهُ وحده، وشهد أنْ لا إله إلا هو ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾[2] يعني الإيمان. وقال سعيد بن جبير والضحاك[3]: يعني لا إله إلا الله. انتهىٰ ملخصاً[4].

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾[5] الآية. أي: بريء من عبادتكم إلا الذي فطرني؛ لأنهم كانوا يعبدون الله والأوثان. أو: إني بريء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني. انتهىٰ ملخصاً من البيضاوي[6].

ومنه قوله ﷺ: «من قال لا إله إلا الله، وكَفَرَ بما يُعبد من دون الله، حَرُمَ مالُه ودمُه، وحسابُه على الله» رواه البخاري[7].

وقال الشيخ أبو علي إمام أهل نجد في زمانه محمد بن عبد الوهاب،

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

(٢) تابع للآية السابقة.

(٣) هو أبو القاسم الضحاك بن مزاحم الهلالي. مفسر مشهور. قال سفيان الثوري: خذوا التفسير من أربعة: سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك. أصله من بلخ، وكان معلم كُتّاب، يعلم الصبيان ولا يأخذ منهم شيئاً. ت ١٠٥ هـ. تهذيب الكمال للحافظ المزي ١٣/ ٢٩١ ـ ٢٩٧.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ٣١١.

(٥) سورة الزخرف، الآيتان: ٢٦ ـ ٢٧.

(٦) تفسير البيضاوي ٥/ ٤٢٨ ضمن (مجموعة من التفاسير).

(٧) لم أره في البخاري، بل هو في صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلاّ الله محمد رسول الله ١/ ٤٠.
لكن ورد في عدة روايات متقاربة عند البخاري قوله ﷺ: «أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلاّ الله. فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله». صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ٨/ ١٤٠.

في معنىٰ «لا إله إلاّ الله» في كتاب «التوحيد» شيئاً عجيباً، قال: «باب في تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله» إلى أن قال: وشرحُ هذه الترجمة ما بعدها من الأبواب؛ فليراجع[1].

ومنه قوله ـ رحمه الله ـ في نبذة تسمىٰ «كشف الشبهات»:

---

(١) قال رحمه الله:
«وشرح هذه الترجمة وما بعدها من الأبواب فيه أكبر المسائل وأهمها، وهي: تفسير التوحيد، وتفسير الشهادة. وبيَّنهما بأمور واضحة:
منها: آية الإسراء، بيَّن فيها الردَّ على المشركين الذين يَدْعُون الصالحين، ففيها بيان أنّ هذا هو الشرك الأكبر.
ومنها: آية براءة، بيَّن فيها أنّ أهل الكتاب اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله.
وبيَّن أنهم لم يؤمروا إلا بأن يعبدوا إلهاً واحداً، مع أنّ تفسيرها الذي لا إشكال فيه طاعة العلماء والعباد في المعصية، لا دعاؤهم إياهم.
ومنها قول الخليل عليه السلام للكفار: ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ [سورة الزخرف، الآيتان: ٢٦ ـ ٢٧]. فاستثنىٰ من المعبودِين ربَّه.
وذكر سبحانه أنّ هذه البراءة، وهذه الموالاة، هي تفسير شهادة أن لا إله إلاّ الله، فقال: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الزخرف، الآية: ٢٨].
ومنها آية «البقرة» في الكفار الذين قال الله فيهم: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [الآية: ١٦٧]. ذكر أنهم يحبون أندادهم كحبِّ الله، فدلَّ على أنهم يحبون الله حباً عظيماً، ولم يدخلهم في الإسلام، فكيف بمن أحبَّ الندَّ أكبرَ من حبِّ الله؟ فكيف بمن لم يحبَّ إلا الندَّ وحده ولم يحبَّ الله؟
ومنها قوله ﷺ: «من قال لا إله إلاّ الله وكفر بما يُعبد من دون الله حَرُمَ مالُه ودمه، وحسابُه على الله» [رواه مسلم].
وهذا من أعظم ما يبين معنى «لا إله إلا الله». فإنه لم يجعل التلفظَ بها عاصماً للدم والمال، بل ولا معرفة معناها مع لفظها، بل ولا الإقرار بذلك، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له، بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك الكفرَ بما يُعْبَدُ من دون الله. فإن شكَّ، أو توقَّف، لم يحرم ماله ولا دمه.
فيا لها من مسألة ما أعظمها وأجلَّها.
ويا له من بيان ما أوضحه، وحجَّةٍ ما أقطعها للنازع».
كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٤٢ ـ ٤٤.

«إذا تحقّقت أنّ التوحيد الذي دعت إليه الرسل، وأبىٰ عن الإقرار به المشركون هو التوحيد في العبادة، وهو معنىٰ قولك: «لا إله إلا الله»، فإن الإله عندهم هو الذي يُقْصَدُ لأجل هذه الأمور، سواء كان مَلَكاً، أو نبياً، أو ولياً، أو شجرة، أو قبراً، أو جنيّاً. لم يريدوا أن الإله هو الخالق الرزاق؛ فإنهم يعلمون أنّ ذلك هو الله وحده(١)، وإنما يعنون بالإله ما يَعْني المشركون في زماننا بلفظ «السَّيِّد». فأتاهمُ رسول الله ﷺ يدعوهم إلى كلمة التوحيد «لا إله إلا الله».

والمراد من هذه الكلمة معناها، لا مجرَّدُ لفظها.

والكفار الجهَّال يعلمون أنّ مراد النبي ﷺ [بهذه الكلمة] هو إفراد الربِّ بالتعلُّق [به]، والكفرُ بما يُعبد من دونه، والبراءة منهم. فإنه لما قال لهم: قولوا لا إله إلا الله، قالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾(٢) الآية. انتهىٰ كلامه رحمه الله(٣).

فرعان

الأول: في تعريف الإله:

قال الإمام البيضاوي في تفسيره: الله: أصله إله. فحذفت الهمزة، وعُوِّضَ عنها الألف واللام، ولذلك قيل: يا أللّه، بالقطع. إلا أنه مختصٌّ بالمعبود الحق.

و «الإله» في الأصل يقع على كل معبود، ثم غلب علىٰ المعبود بحق.

واشتقاقه من: أَلَهَ(٤): إِلاهة وأُلوهة وأُلوهية، بمعنى عَبَد.

---

(١) في كشف الشبهات: يعلمون أنّ ذلك لله وحده

(٢) سورة ص، الآية: ٥.

(٣) كشف الشبهات ص ١٠ ـ ١١. وما وضع بين معقوفتين زيادة من المصدر المذكور.

(٤) لم تشكل الكلمات الواردة في الأصل، وأله بفتح اللام وبكسرها بمعنى عَبَد.

وقيل: من أَلِهَ، إذا تحيَّر. إذ العقول تتحيَّر في معرفته.

أو: من أَلِهَتْ إلى فلان، إذا سكنتْ إليه. لأن القلوب تطمئن بذكره، والأرواح تسكن إلى معرفته.

أو: من أَلِهَ الفصيلُ، إذا ولع بأمه. إذ العبادُ مولَعون بالتضرُّع إليه في الشدائد.

وقيل: إنه عَلَمٌ لذاته العليَّة، لأنه لا يُوصف، ولا يُوصف به، والأظهرُ[1] أنه وصفٌ في أصله. لكنه لما غلب عليه، بحيث لا يستعمل في غيره، وصار له كالعَلَم [مثل الثريا والصعق، أُجري مجراه في إجراء الأوصاف عليه وامتناع الوصف به، وعدم تطرق احتمال الشركة إليه..][2]. وذكر العماد ابن كثير القولين[3].

تنبيه

انظر إلى قول البيضاوي المتقدِّم: «والإله في الأصل يقع على كل معبود، ثم غلب على المعبود بحق».

وقوله: «والأظهرُ أنه وصفٌ في أصله» إلىٰ آخره.

وقوله صاحب «الفاكهة» المتقدم[4].

وهو من قصر الصفة علىٰ الموصوف.

وقولُ أهل اللغة: أَلِه يأله ـ من باب تَعِبَ ـ إلاهة. بمعنىٰ: عبد عبادة، وتألَّه، تعبد، والإله: المعبود، وهو الله سبحانه، ثم استعاره المشركون لِمَا عبدوا من دونه. وإله ـ على فِعال ـ بمعنىٰ مفعول، لأنه

---

(١) في الأصل: وإلا ظهر.

(٢) تفسير البيضاوي ١/ ٢٣ (ضمن مجموعة من التفاسير) وما بين المعقوفين زيادة من المصدر المذكور، وإنما نقله المؤلف باختصار، فليراجعه من أراد المزيد.

(٣) ذكرهما ابن كثير عند تفسير البسملة من سورة الفاتحة ١/ ١٩.

(٤) انظر ص ١٥ من هذا الكتاب.

مألوه، أي معبود، ككتاب بمعنىٰ مكتوب، وإمام بمعنى مؤتم به. انتهى من المصباح[1].

وانظر أيضاً إلى قول الشيخ محمد المتقدم، وهو قوله: «فإن الإله عندهم هو الذي يُقصد» إلى آخره[2].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ﴾[3] الآية. قال البيضاوي: يعبده إفراداً وإشراكاً[4]. انتهىٰ. فسمىٰ المعبود إلهاً.

وعن أبي واقد الليثي[5] أنّ رسول الله ﷺ لمَّا خرج إلى خيبر، مرَّ بشجرة للمشركين يقال لها ذاتُ أنواط، يعلِّقون عليها أسلحتهم، فقالوا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذاتُ أنواط، فقال النبيُّ ﷺ: «سبحان الله! هذا كما قال قوم موسىٰ: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾[6]. والذي نفسي بيده لتركَبُنَّ سُنَّة من كان قبلكم». رواه الترمذي في جامعه[7].

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للمقري ١/ ١٩ مادة «أله». وقوله «لأنه مألوه» و «إمام بمعنى مؤتم» غير موجود في المصباح.

(٢) في ص ٢٤ من هذا الكتاب.

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ١١٧.

(٤) تفسير البيضاوي ٤/ ٣٦٢.

(٥) اختلف في اسمه رضي الله عنه، فقيل: الحارث بن مالك، وقيل: الحارث بن عوف، وقيل: عوف بن الحارث. جاور بمكة سنة، وقيل إنه شهد بدراً. وتوفي بمكة سنة ٦٨ هـ وهو ابن ٧٥ سنة. ودفن في مقبرة المهاجرين. روى له الجماعة. تهذيب الكمال للحافظ المزي ٣٤/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٣٨.

(٧) أثبتُّ الحديث من سنن الترمذي كما ذكر تخريجه المؤلف: قال فيه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. كتاب الفتن، باب ما جاء لتركبنَّ سنن من كان قبلكم ٤/ ٤٧٥ رقم (٢١٨٠). بينما ورد في الأصل رواية أخرىٰ من مسند الإمام أحمد ٤/ ١٢٥، وفيها «.. حذو القذة بالقذة» وفسرها الشيخ محمد رشيد رضا بقوله: القذة ريشة السهم، أي: كما تُقَدَّر كل واحدة منهما على قَدْرِ صاحبتها وتقطع. يضرب مثلاً للشيئين يستويان ولا يتفاوتان.

فتأمَّل هذا الحديث، وقصة بني إسرائيل المشار إليها، تجدها مصرحة بما ذكرنا.

إذا ثبت هذا، فالمقصود أنّ لفظة «إله» اسم صفة لكل من قُصد بشيء من العبادة؛ كاسم القاضي لمن وَلِيَ القضاء، والأمير لمن تأمَّر، والإمام، والمؤذِّن، ونحو ذلك.

فكلُّ من قَصَدَ مخلوقاً بشيء من العبادة فهو إله لمن قصده.

والإله الأعظم المستحق للعبادة، المنزَّه عن النقائص، الموصوف بصفات الكمال، هو الله تبارك وتعالىٰ.

وهذا بخلاف اسم الجلالة، فإنه عَلَمٌ على الربِّ تبارك وتعالى، ومختَصٌّ به. وهو المعبود بالحق، فإنه لم يُسَمَّ به غيرُه. قال الله تعالىٰ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾[1]؟

الفرع الثاني: في تعريف العبادة:

قال العماد ابن كثير في تفسيره: العبادَة في اللغة من الذِّلَّة. يقال: طريق معبد أي مذلَّل. وبعير معبَّد أي مذلَّل.

وفي الشرع: عبارةٌ عمَّا يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف[2]. انتهىٰ.

وعبارة البيضاوي في تفسيره: «العبادة أقصىٰ غاية الخضوع والتذلل. ومنه: طريق معبَّد أي مذلَّل. وثوب ذو عبدة إذا كان في غاية الصفاقة. ولذلك لا تُسْتعمل[3] إلا في الخضوع لله تعالىٰ»[4]. انتهىٰ.

---

(١) سورة مريم، الآية: ٦٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم ١/ ٢٥.

(٣) في الأصل: لا يستعمل والصحيح من تفسير البيضاوي. والمقصود: العبادة.

(٤) تفسير البيضاوي ١/ ٢٩.

وفي حاشية الشهاب على البيضاوي: العبادة أبلغ من العبودية، التي هي إظهارُ التذلُّل.

وعُرِّفت العبادة بأنها: فعل اختياري مناف للشهوات البدنية، يصدر عن نية يُراد بها التَقَرُّب إلى الله تعالى. انتهى.

والعبادة اسم جنس يشمل جميع أنواعها[1].

تنبيه

اعلم أنّ مبنى العبادة على الأمر، لتظاهر الأدلة على ذلك.

فمنها قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ﴾ في أمر الدين والعبادة ﴿إِلَّا لِلَّهِ﴾ ثم بيَّن ما حكم به فقال: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾[2] الثابت، الذي دلَّت عليه البراهين ـ الآية.

وقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ أمر أمراً مقطوعاً به ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[3]. أنْ: مفسرة. و ﴿**لا تعبدوا**﴾. نهيٌ، أو: بأن لا تعبدوا. انتهى من تفسير الحنفي[4].

وقال البغوي في تفسيره: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾، أي:

---

(١) هذا في العبادة الشرعية. وكلُّ ما تقدَّم من معناها اللغوي فهو في التعريف بالرسم والخواص. وأما حقيقة معناها الفطري الذي يصدق عليها عند العرب وغيرهم، أنها كلُّ تعظيم وتقرُّب بقول أو فعل يبعث عليه الشعور بالسلطان الغيبي، الذي هو مصدر النفع ودفع الضرِّ بذاته، لا بالأسباب. وأعظم هذه العبادة: الدعاءُ بطلب منفعة، أو دفعِ مضرَّةٍ تعذَّر على الداعي نيلهما بكسبه واتخاذ الأسباب له، فلجأ إليه بشعوره بذلك السلطان الخاص بربِّ العالمين، القادر على كل شيء، العالم بكل شيء، الذي يجير ولا يُجار عليه. والنصوص تدلُّ على هذا، ولا سيما الآيات والأحاديث الواردة في الدعاء. (رشيد رضا).

(٢) سورة يوسف، الآية: ٤٠.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

(٤) تفسير النسفي (ضمن مجموعة من التفاسير) ٤/ ٢٩ ـ ٣٠.

أمر ربُك. قاله ابن عباس، وقتادة، والحسن[1]. انتهىٰ.

وقد تقدَّم في حديث أبي واقد الليثي قول الصحابة: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط[2]. فإنه متقرر عندهم أنّ العبادات مبناها على الأمر.

وقد ذكر ذلك الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مسائله علىٰ التوحيد[3]. ومنه قوله ﷺ: «وإذا أمرتكم بأمرٍ فأتوا منه ما استطعتم»[4]. الحديث متفقٌ عليه.

وقال ابن القيم رحمه الله في نونيته:

حقُّ الإله عبادةٌ بالأمر لا بهوىٰ النفوس فذاك للشيطان[5]

إذا تمَّ هذا، فالأمر هو استدعاءُ الفعلِ بالقول ممن هو دونه على سبيل الوجوب، عند الإطلاق والتجرد عن القرينة، فيُحمل عليه. والله أعلم.

---

(١) تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل ٣/ ١١٠.

(٢) تقدم في ص ٢٦.

(٣) انظر كتاب التوحيد ص ٥٣ ـ ٥٤.

(٤) في الأصل: «وما أمرتكم به فأتوا به ما استطعتم». والنص المثبت من لفظ البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، آخر باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ٨/ ١٤٢.
ولفظ مسلم: «وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم..». كتاب الفضائل، باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله ٧/ ٩١.

(٥) متن القصيدتين النونية والميمية لابن القيم ص ١٧٣.

فصل
في حكم كلمة التوحيد

وأما حكمها، فقال في «فاكهة القلوب والأفواه»[1]: اعلم أنّ الناس مؤمن، وكافر.

ـ فأما المؤمن بالأصالة، فيجب أن يذكرها مرة في عمره، وينوي بها الوجوب[2]. ثم ينبغي له أن يكثر من ذكرها، وليعرف معناها لينتفع بها.

ـ وأما الكافر، فذكره لهذه الكلمة واجب، وهو شرط في صحة إيمانه القلبي مع القدرة. انتهىٰ ملخصاً.

---

(١) في تحقيق ما يتعلق بلا إله إلاّ الله محمد رسول الله، وهي رسالة منتخبة من شرح محمد بن يوسف السنوسي كما تقدّم.

(٢) قد قال كثير من العلماء مثل هذا في الصلاة على النبي ﷺ بناءً على أنّ الأمر في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٥٦] للوجوب، وأن الامتثال يحصل بمرة واحدة. ومثل هذا التدقيق والتقييد بالاصطلاحات لم يكن يخطر ببال الصحابة، ولا غيرهم من علماء السلف أولي السليقة العربية، ولا يعقل أحد منهم ولا عاقل من غيرهم أن يوجد مسلم في العالم لا يذكر كلمة التوحيد في عمره إلا مرة واحدة أو مرتين أو مراراً قليلة، دع وجوبها في الصلاة. ولنا أن نقول ـ على طريقتهم في الاستدلال ـ أنّ الله تعالى أمر المؤمنين أن يذكروه ذكراً كثيراً، ووصفهم بكثرة الذكر قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، ووصف المنافقين بقلة الذكر. وأفضل الذكر لا إله إلاّ الله، فهي مما أُمرنا بالإكثار منها، أو في مقدمته، فحكمها الإكثار منها، لا النطق بها مرة واحدة في العمر. (رشيد رضا).

وفي[1] حديث أبي هريرة المتفق عليه، عن النبي ﷺ أنه قال: «أُمرتُ أن أُقاتل الناسَ حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوا لا إله إلا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها»[2].

قال علماؤنا رحمهم الله: إذا قال الكافر لا إله إلا الله فقد شُرع في العاصم لدمه، فيجب الكفُّ عنه. فإن تمم ذلك تحققت العصمة، وإلا بطلت.

ويكون النبي ﷺ قد قال كل حديث في وقت، فقال: «أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله» ليعلم المسلمون أن الكافر المحارب إذا قالها كُفَّ عنه، وصار مالُه ودمُه معصومين.

ثم بيَّن ﷺ في الحديث الآخر أن القتال ممدود إلى الشهادتين والعبادتين، فقال: «أُمرتُ أن أُقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويُؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله» متفقٌ عليه[3].

فبيَّن أنّ تمام العصمة إنما يحصل بذلك[4]، ولئلا تقع الشبهة بأن مجرد الإقرار يعصم على الدوام.

---

(١) من هنا وحتى بيان مصدره مقتطفات من كتاب «الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب».

(٢) سبق تخريجه بلفظ البخاري في ص ٢٢، والمثبت هنا من لفظ مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلاّ الله محمد رسول الله ١/ ٣٩. بينما ورد في الأصل: «فإذا قالوها» بدل «فإذا قالوا لا إله إلاّ الله».

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه من الباب السابق ١/ ٣٩، والبخاري في كتاب الإيمان، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة ١/ ١١. واللفظ للأخير.

(٤) التحقيق أنّ المراد بالحديثين واحد، وهو الدخولُ في الإسلام. ومفتاح الدخول فيه من المشركين: النطق بكلمة التوحيد، فهو يعصم صاحبه في المعركة، إذ لا =

وقال النووي رحمه الله: قوله ﷺ: «أُمرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلاّ الله، فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه علىٰ الله»[1]. قال الخطّابي[2]: معلوم أنّ المراد بهذا أهلُ الأوثان دون أهل الكتاب. لأنهم يقولون لا إله إلا الله، ثم يُقاتلون، ولا يُرفع عنهم السيف.

وذكر القاضي عياض[3] ـ رحمه الله ـ معنىٰ هذا وزاد عليه وأوضحه[4] فقال: اختصاصُ عِصمة المال والنفس بمن[5] قال لا إله إلا الله تعبيرٌ[6] عن الإجابة إلى الإيمان، وأن المراد [بهذا] مشركو العرب وأهل الأوثان ومن لا يوحِّد؛ وهم [كانوا] أولُ من دُعيَ إلىٰ

= مجال فيها لصلاة ولا زكاة. وأما الكفار القائلون «لا إله إلاّ الله» فلا بدّ من نطق أحدهم برسالة محمد ﷺ كما سيأتي عن النووي. وذكر الصلاة والزكاة في الحديث الآخر يُرادُ به قبولُ شرائع الإسلام، وركنُها الديني المحض الأعظم: الصلاة، وركنها المالي: الزكاة. فمن دان بهما دان بغيرهما. فإن فُرض أنه جَحَدَ الصيام أو الحج أو غيرهما مما عُلِمَ من الدين بالضرورة: حُكِمَ بكفره. وقد حققنا هذه المسألة في تفسير: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٥]. فيراجع في الجزء العاشر من تفسير المنار (١٦٨ ـ ١٨٠) وسيأتي ما يؤيد هذا. (رشيد رضا).

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتىٰ يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ١/٣٩. ولم ترد في هذا المصدر كلمة «فقد». بينما هي مثبتة في نسخة صحيح مسلم بشرح النووي.

(٢) هو الفقيه المحدِّث حَمْد بن محمد بن إبراهيم الخطّابي البستي، صاحب معالم السنن في شرح سنن أبي داود، وإصلاح غلط المحدِّثين، وغريب القرآن. وغيرها من المصنفات المفيدة. ت ٣٨٨ هـ.

(٣) عياض بن موسى اليحصبي، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، وصاحب «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ﷺ». ت ٥٤٤ هـ.

(٤) في الأصل: وأوضح. والتصحيح هنا، وفيما يأتي، والزيادات التي بين المعقوفات، من صحيح مسلم بشرح النووي.

(٥) في الأصل: لمن.

(٦) في الأصل: تعبيراً.

الإسلام وقوتل عليه. فأما غيرهم ممن يقرُّ بالتوحيد، فلا يكتفىٰ في عصمته بقوله: لا إله إلا الله، إذ كان يقولها في كفره وهي من اعتقاده، ولذلك جاء في الحديث الآخر: «وأني رسولُ الله ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة»[1]. هذا كلام القاضي.

قلت[2]: ولا بدّ [مع هذا] من الإيمان [بجميع ما] جاء به رسولُ الله ﷺ كما جاء في الرواية الأخرىٰ لأبي هريرة رضي الله عنه: «حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به»[3]. انتهىٰ كلام النووي[4]. انتهىٰ من رسالة الشيخ حمد بن ناصر الحنبلي[5] المسماة «الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكِّم السنَّة والكتاب»[6].

وقال الحافظ ابن رجب في شرح الأربعين: ومن المعلوم

---

(١) في الأصل: «وتقيم.. وتؤتي». وربما المقصود به الحديث الذي سبق إيراده: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله».
صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة ١/ ١١ ـ ١٢.

(٢) الكلام للإمام النووي.

(٣) يعني الذي رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلاّ الله محمد رسول الله ١/ ٣٩. (الحديث الثالث).

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ١/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧.

(٥) حمد بن ناصر بن معمر من أهل العيينة. نزح منها واستوطن مدينة الدرعية وقرأ فيها على الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيره. وبعد ذلك جلس للتدريس بهذه المدينة، فأخذ عنه العلم خلق من أهل نجد. بعثه الإمام سعود رئيساً لقضاة مكة المكرمة سنة ١٢٢٢ هـ، فمكث يقضي، وظل في منصبه حتى توفاه الله سنة ١٢٢٥ هـ. مشاهير علماء نجد وغيرهم لعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ص ٢٠٢ ـ ٢٠٥، روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين لمحمد بن عثمان القاضي ص ٨٢ ـ ٨٤.

(٦) انظر الكتاب ص ٣٦ ـ ٣٩.

بالضرورة أنّ النبي ﷺ كان يقبل من كل من جاءه[1] يريد الدخول في الإسلام الشهادتين [فقط]، ويعصم دمه بذلك، ويجعله مسلماً. وقد أنكر علىٰ أسامة بن زيد قتله من قال «لا إله إلاّ الله» [لما رفع عليه السيف]. واشتدَّ نكيره عليه[2].

وقال شهاب الدين أحمد بن حجر على شرح الأربعين النووية نحو ذلك.

والمقصود أنّ حكم من قال لا إله إلاّ الله أنها تعصم ماله ودمه، ثم يُطالَبُ بمعناها وحقّها، كالكفر بعبادة غير الله، وشهادة رسالةِ محمد ﷺ. وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وسائر شرائع الإسلام. وقد تظاهرت الأدلة علىٰ ذلك.

---

(١) في الأصل: جاء والتصحيح من جامع العلوم والحكم، وما بين المعقوفات زيادة منه.

(٢) عن أسامة بن زيد قال: بَعَثنا رسولُ الله ﷺ في سريَّة، فصَبَّحْنا الحُرَقات من جهينة، فأدركتُ رجلاً، فقال: لا إله إلاّ الله. فطعنتُه، فوقع في نفسي من ذلك، فذكرتُه للنبيّ ﷺ، فقال رسولُ الله ﷺ: «أقال لا إله إلاّ الله وقتلته»؟ قال: قلت: يا رسول الله إنما قالها خوفاً من السلاح. قال: «أفلا شققتَ عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا»؟ فما زال يكررها عليَّ، حتى تمنيتُ أني أسلمتُ يومئذٍ. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلاّ الله ١/ ٦٧.

وانظر ما نقله من جامع العلوم والحكم لابن رجب ١/ ١٥٥ ـ ١٥٦.

فصل
في حق كلمة التوحيد ولازمها

وأما حقُّها[1] فقال الحافظ ابن رجب في شرح الأربعين، على حديث ابن عمر: «أُمرتُ أن أقاتل الناسَ حتى يقولوا» إلخ. وتقدم[2]. فقوله: «إلا بحقها»، وفي رواية «إلا بحق الإسلام»، قد سبق أنّ أبا بكر الصديق رضي الله عنه أدخل في هذا الحق فعلَ الصلاة والزكاة[3]، وأن من العلماء من أدخل فيه فعل الصيام

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ـ في نبذة له في الحب والبغض في الله ـ: واعلم أنّ قول رسول الله ﷺ: «أُمرت أن أقاتل الناسَ حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها» (يدلُّ) تحقيقاً على أن الصلاة من حقها، والزكاة من حقها، والصوم من حقها، والحجُّ من حقها. فهذا تحقيق قوله ﷺ: «إلا بحقها». يعني إذا أقروا بالشهادتين، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وصاموا رمضان، وحجوا البيت: «فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم» انتهى. والله أعلم. (رشيد رضا).

(٢) سبق تخريجه في ص ٢٢، ٣١.

(٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما توفي رسول الله ﷺ، واستُخلف أبو بكر بعده، وكفر من كفر من العرب، قال عمر بن الخطاب لأبي بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: «أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله». فقال أبو بكر: والله لأقاتلنَّ من فرَّق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حقُّ المال. والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه.. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلاّ الله محمد رسول الله ٣٨/١ (الحديث الأول).

والحج أيضاً [1].

ومن حقها - أي في إباحة الدم -: ارتكاب ما يبيح دم المسلم من المحرَّمات. وقد ورد[2] تفسير حقها بذلك، خرَّجه[3] الطبراني وابن جرير الطبري من حديث أنس، عن النبي ﷺ قال: «أُمرت أن أقاتل الناسَ حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقِّها، وحسابه على الله عزَّ وجلَّ». قيل: وما حقُّها؟ قال: «زنا بعد إحصان، وكفر بعد إيمان، وقتل نفس فيُقْتَلُ بها»[4].

ويشهد لهذا ما في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ قال: «لا يحلُّ دم امرىء مسلم يشهد أن لا إلهَ إلاّ الله وأني[5] رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيبُ الزاني، والنفسُ بالنفس، والتارك لدينه المفارقُ للجماعة»[6]. انتهى[7].

---

(١) أورد في ذلك ابن رجب روايات عن الأئمة مالك والشافعي وابن حنبل في جامع العلوم والحكم ١/ ١٦١.

(٢) في الأصل: روى.

(٣) في الأصل: خرج.

(٤) قال الهيثمي في رواية الطبراني في الأوسط: وفيه عمرو بن هاشم البيروتي، والأكثر على توثيقه.. مجمع الزوائد ١/ ٢٥.
وقال ابن رجب بعد هذا الحديث: ولعل آخره من قول أنس. وقد قيل: إن الصواب وقف الحديث كله عليه.
جامع العلوم والحكم ١/ ١٦٢.
وانظر رواية لأنس رضي الله عنه في السنن الكبرى للبيهقي ٧/ ٤، في قصة أبي بكر رضي الله عنه.

(٥) في الأصل: «وأنّ محمداً». والمثبت من الصحيحين.

(٦) هذا لفظ مسلم في صحيحه، كتاب القسامة والمحاربين، باب ما يباح به دم المسلم ٥/ ١٠٦.
وعند البخاري «... النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمارق من الدين التاركُ الجماعةَ».
كتاب الديات، باب قول الله تعالى أنّ النفس بالنفس ٨/ ٣٨.

(٧) جامع العلوم والحكم ١/ ١٦١ - ١٦٢.

وقد ذكر ابن رجب في شرح هذا الحديث أنه قد ورد قتلُ المسلم بغير هذه الثلاث، فمنها اللواط، ومنها من أتىٰ ذات محرم، ومنها الساحر، وذكر غير ذلك[1].

وأما **لازمها**، فالظاهر ـ والله أعلم ـ أنه داخلٌ في حكمها أو حقها المتقدِّمَيْن، فتأملهما[2].

---

(١) لم أرَ قولاً لابن رجب حول هذا في شرحه للحديث في *المصدر السابق*، فلعله من كتاب آخر له.

(٢) اللزوم: الثبوت والدوام. وفسره بعضهم بعدم الانفكاك. فلازم الشيء: ما يصحبه ولا ينفك عنه في الواقع. فلازم كلمة التوحيد ما هو أثر فطري طبعي لاعتقاد مضمونها، وهو غير حقها وحكمها، اللذان هما من وضع الشرع، لا من تأثير الطبع. فالمؤمن الموقن بأنه لا إله يُعْبَدُ بحق إلا الله الخالق الذي بيده ملكوت كل شيء، من نفع وضُرٍّ وعطاء ومنع، يلزم يقينَه هذا إخلاصُ الدعاء له وحده في كل شدة تُعْرَضُ له، هذا ألصقُ لوازم الكلمة بصاحبها، مهما يكن مسرفاً على نفسه. فإذا أكمل يقينه بكثرة الذكر والعبادة، كان من لوازم توحيده كمال التوكل والشجاعة في الحق، إلى غير ذلك. فأظهر لوازم كلمة التوحيد ألا يدعو صاحبُها غيرَ الله فيما هو وراء الأسباب، ولا يستغيث غيرَه في الشدائد، ولا ينذر ولا يذبح لغيره نسكاً. فويل للمشركين الذي يبيحون انفكاك كل هذه اللوازم عن كلمة التوحيد بدعاء غير الله. إلخ، ويسمونه توسلاً إلى الله لا شركاً به. (رشيد رضا).

فصل
في نواقض كلمة التوحيد ومبطلاتها

وأما نواقضها، فقال في «المطلع علىٰ أبواب المقنع»: النواقض واحدها ناقض، وهو اسم فاعل من نقض الشيءَ إذا أفسدَه. فنواقض الوضوء: مفسداته. انتهىٰ.

ومنه: انتقض الأمر بعد استقامته: فسد.

فنسأل الله الرحمٰن الرحيم، اللطيف الكريم، أن يحفظ علينا ديننا، وأن يمتعنا به، ويزيد إيماننا، وأن يدخلنا جنته برحمته، وأن يعيذنا من أليم نقمته، إنه جوَّاد كريم، ويجيب دعوة العباد.

فأما نواقض «لا إله إلا الله» فعسير إحصاؤها، ولا يُكاد يُطاق استقصاؤها. وقد تقدَّم في معنىٰ لا إله إلا الله، وفي حكمها، جُمَلٌ من نواقضها، فتأمله.

فنحيلك علىٰ باب المرتد:

قال في الإقناع وشرحه ـ وهو العمدة عند متأخري الحنابلة ـ:

باب حكم المرتد: وهو الذي يكفر بعد إسلامه نطقاً، أو اعتقاداً، أو شكاً، أو فعلاً، ولو كان هازلاً.

وأجمعوا علىٰ وجوب قتل المرتد.

فمن أشرك بالله، أو جحد ربوبيته، أو صفةً من صفاته، أو اتخذ له ـ أي لله ـ صاحبة أو ولداً: كفر.

ومن ادَّعىٰ النبوّة، أو صدق من ادَّعاها[1]، أو جحد البعث، أو سبَّ الله ورسوله، أو استهزأ بالله، أو كتبه، أو رسله: كفر؛ لقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾[2].

وقال الشيخ أبو العباس أحمد بن تيمية: أو كان مبغضاً لرسوله، أو لما جاء به الرسول اتفاقاً.

وقال أيضاً: أو جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم، إجماعاً. أي: كفر، لأن ذلك كفعل عابدي الأصنام قائلين: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾[3]. انتهىٰ من الإقناع وشرحه[4].

فتأمل قوله: وهو الذي يكفر بعد إسلامه. فإن ظفرت بهذا الباب، ففيه ما يكشف الحجاب.

ونحيلك أيضاً علىٰ كتاب «الإعلام بقواطع الإسلام» تأليف شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي. فإنه ذكر فيه الألفاظ والأفعال

(١) ممن يدعي النبوّة في هذا العصر: فرقة «القاديانية» أو «الأحمدية» الذين يتبعون مسيح الهند الدجال ميرزا غلام أحمد، الذي ادعى أنه المسيح المنتظر، وأنه يوحىٰ إليه من الله. ويزعم أتباعه الضالون أنّ النبوّة فيهم متصلة لا تنقطع؛ وهم ـ مع هذا ـ يصلون ويصومون. إلخ. فهم كفار بدعوىٰ النبوّة، ودعوىٰ إبطالِ مسيحهم لفرضية الجهاد ولو بدفاع المسلمين أنفسهم تعدي الإفرنج وغيرهم على بلادهم وإكراههم على اتباع قوانينهم. ويجب منع هؤلاء القائلين بنبوّة القادياني وخلفائه من دخول الحرمين ولو لأداء الحج، إذا عُرفوا واعترفوا بدعوى النبوّة وقولِ مسيحهم بسقوط فرض الجهاد. ونحوُهم في هذا وشرٌّ منهم: البهائية. (رشيد رضا).

(٢) سورة التوبة، الآيتان ٦٥ ـ ٦٦.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٣.

(٤) انظر: الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل للحجاوي ٤/٢٩٧، والعدة شرح العمدة لبهاء الدين المقدسي ص ٤٩٠ ـ ٤٩١.

التي توقع في الكفر عند الأئمة. حتى إنه ذكر أن العزم على الكفر كفرٌ في الحال[١].

ونحيلك أيضاً على نبذة ألفها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وذكر في آخرها سبع قصص:

أولاهن: قصة الردّة بعد وفاته ﷺ.

وصورتها: أنّ العرب افترقت في ردَّتها:

أ ـ فطائفة رجعت إلى عبادةِ الأصنام، وقالوا: لو كان نبياً ما مات.

ب ـ وطائفة قالت: نؤمن بالله ولا نصلي.

جـ ـ وطائفة أقرّت بالإسلام وصلّوا، ولكن منعوا الزكاة.

د ـ وطائفة شهدوا أنْ لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله، ولكن صدقوا مسيلمة الكذَّاب أنّ النبيَّ ﷺ أشركه معه في النبوّة.

ولم يشكَّ أحد من الصحابة في كفر من ذكرنا إلا مانعي الزكاة، فناظر أبو بكر عمر فيهم، فاقتنع عمر، وأجمع العلماء على تصويب أبي بكر، فقاتلوهم[٢].

الثانية: قصة وقعت في زمن الخلفاء الراشدين.

وهي أنّ بقايا بني حنيفة لما رجعوا إلى الإسلام وتبرؤوا من مسيلمة، تحمَّلوا إلى الثغر بأهليهم، فنزلوا الكوفة، فسُمع منهم كلام معناه: أنّ مسيلمة على حق. وهم جماعة. فجمع عبد الله بن مسعود من عنده من الصحابة، فاستشارهم، فاستتاب بعضهم، وقتل بعضهم.

وهذه القصة في صحيح البخاري[٣].

---

(١) ص ١٧ من الكتاب المذكور.

(٢) سبق تخريج هذا من صحيح مسلم ص ٣٥ من هذا الكتاب.

(٣) لم أجدها هناك.

الثالثة: قصة أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما اعتقدوا فيه الإلهية. فدعاهم إلى التوبة، فأبوا، فخدَّ لهم الأخاديد، وأضرم فيها النار، وقذفهم فيها وهم أحياء. وأجمع الصحابة وأهل العلم على كفرهم.

القصة الرابعة: قصة المختار بن أبي عبيد الثقفي.

وهو رجل ظهر في العراق زمن التابعين يطلب بدم الحسين وأهل بيته، فقَتل عبيد الله بن زياد قاتل الحسين، واستولىٰ علىٰ العراق، وأظهر شرائع الإسلام، ونصب القضاة والأئمة من أصحاب ابن مسعود. وكان هو الذي يصلي بالناس الجمعة والجماعة. لكن في آخر أمره ادّعى أموراً باطلة، وغلا غلواً فاحشاً، وزعم أنه يوحى إليه. فسيَّر إليه عبد الله بن الزبير جيشاً، فهزم جيشه، فقتلوه.

وأجمع العلماء على كفر المختار بن أبي عبيد هذا[1].

الخامسة: ما وقع في زمن التابعين.

وهي قصة الجعد بن درهم. وكان من أشهر الناس بالعلم والعبادة. فلما جحد صفات الله ضحَّىٰ به خالد بن عبد الله القسري[2] بواسطة يوم الأضحىٰ، وقال: يا أيها الناس، ضحُّوا تقبَّل الله ضحاياكم، فإني مُضحٍّ بالجعد بن درهم، فإنه يزعم أنّ الله لم يتَّخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلِّم موسىٰ تكليماً. ثم نزل فذبحه.

ولم نعلم أنّ أحداً من العلماء أنكر عليه ذلك.

بل ذكر ابن القيم في النونية إجماعهم على استحسانه فقال:

---

(١) انظر خبره في الكامل لابن الأثير ٣/٣٥٦ ـ ٣٨٨. وكان مقتله لأربع عشرة خلت من رمضان سنة ٦٧ هـ.

(٢) وكان أثناءها أميراً على الكوفة. قُتل سنة ١٢٦ هـ.

شَكَرَ الضحيةَ كلُّ صاحبِ سُنَّةٍ ... لـلَّـه دَرُّكَ مِـنْ أخـي قُـرْبـان[١]

ثم ذكر قصة بني عبدالله القداح[٢].

ثم ذكر قصة التتار.

اهـ. ملخصاً من كلام الشيخ المتقدم ذكره[٣].

وذكر القاضي عياض في كتاب «الشفاء» أن رجلاً[٤] قال ـ وقد أتىٰ مطر يسير ـ: ابتدأ الخراز يرشُّ سيوره[٥] ـ وهو قريب للملك ـ فلم يأمر القاضي بقتله[٦]، مداراة للملك. فغضب المسلمون عليه، ورفعوا أمره إلى السلطان. فأمر السلطان بقتل قريبه، وأمر بعزل القاضي الذي تركه مداراة. انتهىٰ[٧].

فكل هؤلاء الذين ذكرنا لما نقضوا «لا إله إلاّ الله» جرىٰ عليهم ما ذكرنا. والله أعلم.

---

(١) متن القصيدتين النونية والميمية لابن القيم ص ٧. وقبله:

ولأجل ذا ضحَّى بجعد خالدُ الـ ... قسريُّ يومَ ذبائح القربان

إذ قال إبراهيمُ ليس خليلَه ... كلا ولا موسى الكليمَ الداني

انظر أيضاً الكامل في التاريخ ٤/ ٣٣٢، والأعلام ٢/ ١١٤. وكان مقتله نحو ١١٨ هـ.

(٢) في الأصل «عبيد الله»، والصحيح ما أثبت. انظر أخبارهم في حوادث سنة (٢٩٦ هـ) من كتاب الكامل لابن الأثير ٦/ ١٢٦.

(٣) يعني الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

(٤) ويعرف بابن أخي عجب، واسمه يحيى بن زكريا، وقد تجبر وعتا.

(٥) هكذا في الأصل، بينما في «الشفا»: جلوده.

(٦) وأشاروا إلى أنه عبث من القول، يكفي فيه الأدب.

(٧) ليست الحادثة كما أوردها المؤلف. . . بل عندما غضب الناس، وقال ابن حبيب: أيُشتم ربٌّ عبدناه ثم لا ننتصر له؟! إنا إذاً لعبيد سوء وما نحن له بعابدين، وبكىٰ. . رُفع المجلس إلى أمير قرطبة عبد الرحمن بن الحكم الأموي. . وأُعلم باختلاف الفقهاء، فخرج الإذن من عنده بالأخذ بقول ابن حبيب وصاحبه، وأَمر بقتله، وصُلب بحضرة الفقيهين، وعزل القاضي الذي صرف النظر عن قتله، لتهمته بالمداهنة في هذه القصة. ووبَّخ بقية الفقهاء وسبَّهم! انظر شرح الشفا للقاضي عياض بشرح الملا علي القاري ٢/ ٥٤٠ ـ ٥٤١ هـ.

فصل
في بيان فضلها

فاعلم أنه لو لم يكن في بيان فضلها إلا كونُها عَلَماً على الإيمان في الشرع لا تُعصم الدماء والأموال إلا بحقها، وكونُ إيمان الكافر موقوفاً على النطق بها، لكان كافياً للعقلاء؛ كيف وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة؟

فمنها قوله ﷺ: «أفضل ما قلتُ أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له». رواه مالك في الموطأ(١). زاد الترمذي في روايته: «له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيء قدير»(٢).

ورویٰ [الترمذي](٣) أنه ﷺ قال: «أفضل الذكر: لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء: الحمد لله»(٤).

---

(١) وأوله: «أفضل الدعاء دعاءُ يوم عرفة..». الموطأ، كتاب الصلاة، ما جاء في الدعاء ص ١٤٣ رقم (٥٠٠).

(٢) رواية الترمذي: «خيرُ الدعاء دعاءُ يوم عرفة، وخير ما قلتُ أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك لَه، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير». قال: هذا حديث غريب من هذا الوجه. كتاب الدعوات، باب في دعاء يوم عرفة ٥/ ٥٧٢ رقم (٣٥٨٥).

(٣) في الأصل: النسائي. وهو خطأ.

(٤) سنن الترمذي، كتاب الدعاء، باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة. وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم. ٥/ ٤٦٢ رقم (٣٣٨٢).

وروىٰ الترمذي أن النبيّ ﷺ قال: «التسبيح نصف الميزان، والحمد لله يملؤه، ولا إله إلاّ الله ليس لها دون الله حجاب حتى تَخْلُصَ إليه»[1].

وقال ﷺ: «ما قال عبدٌ لا إله إلاّ الله قطُّ مخلصاً إلا فُتِحَتْ له أبوابُ السماء حتى تُفضي إلى العرش ما اجْتَنَبَ الكبائرَ»[2].

وقال ﷺ: «أتاني آتٍ من ربي، فأخبرني أنه من مات يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فله الجنة». فقال له أبو ذر: وإن زنىٰ وإن سرق؟ قال: «وإن زنىٰ وإن سرق» ـ كررها ثلاثاً ـ كل ذلك يقول: «وإن زنىٰ وإن سرق». وقال في الثالثة: «على رغم أنف أبي ذر»[3].

وقال ﷺ: «من دخل القبر بلا إله إلا الله خلصه الله من النار»[4]. وقال ﷺ: «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلاّ الله، خالصاً من قلبه»[5].

---

(١) نص الحديث مثبت من سنن الترمذي، كتاب الدعوات، الباب (٨٧) مما جاء في عقد التسبيح باليد، رقم (٣٥١٨) ـ ٥/٥٣٦ وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وليس إسناده بالقوي. بينما ورد في الأصل: «التسبيح نصف الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، ولا إله إلاّ الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص إليه».

(٢) نصه مثبت من سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب دعاء أم سلمة رقم (٣٥٩٠) ٥/٥٧٥ وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه. بينما ورد في الأصل: «ما قال أحد لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه إلا فتحت له أبواب السماء حتى تفضي إلى العرش ما اجتنبت الكبائر».

(٣) وفي رواية: وقال في الرابعة. والحديث في الصحيحين (رشيد رضا). قال الإمام البخاري: هذا عند الموت أو قبله إذا تاب وندم وقال لا إله إلاّ الله غُفر له. انظر صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب الثياب البيض ٧/٤٣ ـ ٤٤.

(٤) لم أره بهذا اللفظ.

(٥) وفي رواية: «من قبل نفسه». رواه البخاري عن أبي هريرة (رشيد رضا). كتاب العلم، باب الحرص على الحديث ١/ ٣٣.

وقال ﷺ: «من مات وهو يعلم أنه[1] لا إله إلا الله دخل الجنة»[2].

وعنه ﷺ: «لا إله إلا الله مفتاح الجنة»[3].

وعنه ﷺ أنه قال: «من لقن عند الموت لا إله إلا الله دخل الجنة»[4].

وفي «الإحياء»، عنه ﷺ: «لو جاء قائلُ لا إله إلا الله صادقاً بقراب الأرض ذنوباً غُفر له»[5].

وقال: «لتدخلن الجنة كلكم إلا من أبى وشرد عن الله شرود البعير عن أهله» فقيل: يا رسول الله من يأبىٰ؟ قال: «من لم يقل لا إله إلا الله»[6].

فأكثروا من قول لا إله إلا الله، من قبل أن يُحال بينكم وبينها،

---

(١) في الأصل: «أن».

(٢) رواه مسلم. كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة ١/ ٤١.

(٣) رواه الإمام أحمد عن معاذ بن جبل مرفوعاً بلفظ: «مفاتيح الجنة شهادة أن لا إله إلاّ الله» المسند ٥/ ٣٠٦ رقم (٢٢٠٩٨) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ٢١ بلفظ: «مفاتيح الجنة لا إله إلاّ الله» وقال: رواه أحمد والبزار، وفيه انقطاع بين شهر ومعاذ وإسماعيل بن عياش، روايته عن أهل الحجاز ضعيفة، وهذا منها. وفي البخاري: قيل لوهب بن منبه: أليس لا إله إلاّ الله مفتاح الجنة؟ قال: بلى، ولكن ليس مفتاح إلا له أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فُتح لك، وإلا لم يُفتح لك. كتاب الجنائز، باب من كان آخر كلامه لا إله إلاّ الله ٢/ ٦٩.

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند ٣/ ٦١٩ رقم (١٥٨٧٤).

(٥) قال الحافظ العراقي: غريب بهذا اللفظ ـ يعني لم يوجد ـ وذكر حديث الترمذي المناسب له. (رشيد رضا). قال عليه الصلاة والسلام: «من شهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله حرّم الله عليه النار». قال الإمام الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. كتاب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلاّ الله ١/ ٢٣ رقم (٢٦٣٨).

(٦) هذا ملفّق من حديث رواه البخاري والحاكم. (رشيد رضا). رواية البخاري، قوله ﷺ: «كلُّ أمتي يدخلون الجنة إلا من أبىٰ». قالوا: يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى». كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ٨/ ١٣٩.

فإنها كلمة التوحيد، وهي كلمة الإخلاص، وهي كلمة التقوىٰ، وهي الكلمة الطيبة، وهي دعوة الحق، وهي العروة الوثقىٰ، وهي ثمن الجنة[1].

وفي الإحياء أيضاً، قال تعالىٰ: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ۝٦٠﴾[2]، فقيل: الإحسان في الدنيا: لا إله إلا الله، وفي الآخرة: الجنة.

انتهىٰ ملخصاً من «فاكهة القلوب والأفواه».

* * *

أما فائدة لا إله إلا الله، فقال أهل اللغة: الفائدة: ما استفدته من علم أو مال. وما أفادت له فائدة أي: حصلت. وأفدت المال: استفدته.

وقال في «فاكهة القلوب والأفواه»:

---

(١) هذه الجمل مجموعة من عدة روايات مسندة ومرسلة. (رشيد رضا).

(٢) سورة الرحمن، الآية ٦٠.

فصل
في الفوائد التي تحصل لذاكر هذه الكلمة المشرفة

وهي كثيرة:

١ ـ فمنها: **الزهد**. ونعني به خلوّ الباطن من الميل إلىٰ فانٍ، وفراغ القلب من الثقة بزائل، وإن كانت اليد معمورة بمتاع حلال فعلى سبيل العارية.

٢ ـ ومنها: **التوكل**. وهو ثقة القلب بالوكيل الحق، بحيث يسكن عن الاضطراب عند تعذُّر الأسباب، ثقة بمسبب الأسباب. ولا يقدح في توكله تلبُّس ظاهره بالأسباب إذا كان قلبه فارغاً منها[1].

٣ ـ ومنها: **الحياء بتعظيم الله عزَّ وجلَّ**، بدوام ذكره، والتزام امتثال أمره ونهيه، والإمساك عن الشكوىٰ إلىٰ العَجَزة.

٤ ـ ومنها: **الغناء**. وهو غناء القلب بسلامته من فتن الأسباب، فلا يعترض على الأحكام بـ «لو» و «لعل»، لعلمه بمن صدرت عنه عزَّ وجلَّ.

٥ ـ ومنها: **الفتوّة**. وهي التجافي عن مطالبة الخلق بالإحسان

---

(١) اشتغال القلب بالأسباب طبيعي، وهو لا ينافي التوكل ممن يؤمن بأنها من فضل الله وتسخيره، بحيث إذا فاته السبب لا ييأس من ربِّه، ولا يسخط على تقديره. (رشيد رضا).

إليه ولو أحسن إليهم، لعلمه بأن إحسانه وإساءتهم إليه[1] كل ذلك مخلوق لله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾[2].

٦ ـ ومنها: **الشكر**. وهو إفراد القلب بالثناء على الله تعالىٰ، ورؤيةُ النِّعم في طيِّ النِّقم.

٧ ـ ومنها: وضع **البركة** في الطعام ونحوه حتى يكثر القليل ويكفي اليسير. وهذا مشاهد لأولياء الله تعالىٰ.

انتهىٰ ملخصاً[3].

٨ ـ قلت: ومنها: أنها **تعصم الدم والمال** لمن قالها بحقها كما تقدّم[4].

٩ ـ ومنها: أنه **من مات عليها دخل الجنة**، لحديث معاذ مرفوعاً: «من كان آخر كلامه لا إله إلاّ الله دخل الجنة». رواه أحمد والحاكم وقال: صحيح الإسناد[5]. وغيره من الأحاديث الدالة على ذلك؛ وقد تقدم بعضها. والله أعلم.

---

(١) هذا التعليل مبني على عقيدة الجبر الباطلة. والتعليل الصحيح: أنّ من أحسن إلى غيره امتثالاً لأمر الله وطلباً لمرضاته ومثوبته، لا يطلب جزاءه من غيره. وإن من كمال الإيمان والإسلام عدم سؤال الناس إلا لضرورة. وسؤال الجزاء على المعروف مخلٌّ بالمروءة، فكيف يتفق مع الفتوّة؟ (رشيد رضا).

(٢) سورة الصافات، الآية: ٩٦.

(٣) يعني من فاكهة القلوب والأفواه في تحقيق ما يتعلق بلا إله إلاّ الله محمد رسول الله.

(٤) راجع فصل «في حكم كلمة التوحيد».

(٥) المستدرك ١/٣٥١، ٥٠٠، وذكر في الموضعين أنه صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

ورواه الإمام أحمد في موضعين بلفظ «من كان آخر كلامه لا إله إلاّ الله وجبت له الجنة»، ٥/٢٩٦ رقم (٢٢٠٢٩)، ٥/٣١١ رقم (٢٢١٢٣).

ذيل للرسالة
في تحقيق معنىٰ الشهادتين
والتحقق بهما

[قال المؤلف]:

ثم بعد نقل هذه الرسالة من الكتب المذكورة ـ مع ما فتح الله به ـ سنح لي أن أذكر كلاماً ذكره الإمام الحافظ زين الدين عبد الرحمٰن بن رجب ـ المتقدم ذكره ـ علىٰ كلمة الإخلاص، يليق ذكره هنا. فإنه ذكر شيئاً من تحقيق لا إله إلا الله، وتحقيق أنّ محمداً رسول الله، وما تقتضي لا إله إلاّ الله، وشيئاً من أنواع العبادة، وشيئاً من الشرك، وشيئاً من فضل لا إله إلا الله.

قال رحمه الله في أثناء كلامه[1]:

فتحققه بقول «لا إله إلا الله» أن لا يَأْلَهَ القلبُ غيرَ الله: حباً، ورجاءً، وخوفاً، وتوكلاً، واستعانةً، وخضوعاً، وإنابةً، وطلباً.

وتحققه بأن «محمداً رسولُ الله» أن لا يعبد الله بغير ما شرعه على لسان محمد ﷺ. وقد جاء هذا المعنىٰ مرفوعاً إلىٰ النبي ﷺ صريحاً أنه قال: «من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة». قيل: ما إخلاصها يا رسول الله؟ قال: «أن تحجزك عما حرم الله عليك». وهذا يروىٰ من حديث أنس بن مالك وزيد بن أرقم، ولكن إسنادهما لا يصح[2]. وجاء أيضاً من مراسيل الحسن نحوه.

وتحقيق هذا المعنىٰ وإيضاحه أن قول العبد لا إله إلا الله يقتضي أن لا إله غيرُ الله. والإله هو الذي يُطاع فلا يُعصىٰ، هيبةً له وإجلالاً ومحبة وخوفاً ورجاء، وتوكلاً عليه، وسؤالاً منه، ودعاء له. ولا يصحُّ ذلك كله إلا لله عزَّ وجلَّ.

---

(١) يراجع في هذا رسالة «تحقيق كلمة الإخلاص» لابن رجب، التي ذكر المؤلف أنه لخص هذا الكلام منها، وهو من هنا حتى ص ٧٧. وقد صدر الكتاب في عدة طبعات، قد يكون أولها في المطبعة الماجدية بمكة المكرمة سنة ١٣٤٧ هـ، ٢٢ ص.

(٢) انظر رواية زيد بن أرقم في حلية الأولياء ٩/ ٢٥٤.

فمن أشرك مخلوقاً في شيء من هذه الأمور التي من خصائص الإلهية، كان ذلك قدحاً في إخلاصه في قول لا إله إلا الله، ونقصاً في توحيده، وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك. وهذا كله من فروع الشرك. ولهذا ورد إطلاق الكفر والشرك علىٰ كثير من المعاصي التي منشؤها طاعةُ غيرِ الله، أو خوفه، أو رجاؤه، أو التوكل عليه، أو العمل لأجله. كما ورد إطلاق الشرك علىٰ الرياء، وعلى الحلف بغير الله، وعلى التوكل على غير الله والاعتماد عليه، وعلى من سوَّىٰ بين الله وبين المخلوق في المشيئة، مثل أن يقول: ما شاء الله وشاء فلان، وكذا قوله: ما لي إلا الله وأنت.

وكذلك ما يقدح في التوحيد وتفرد الله بالنفع والضُّرِّ كالطِّيَرة، والرُّقَىٰ المكروهة، وإتيان الكهَّان وتصديقهم بما يقولون.

وكذلك اتباعُ هوى النفس فيما نهىٰ الله عنه قادح في تمام التوحيد وكماله. ولهذا أطلق الشرع علىٰ كثير من الذنوب التي منشؤها من اتباع هوىٰ النفس أنها كفر وشرك، كقتال المسلم، ومن أتىٰ حائضاً أو امرأة في دبرها، ومن شرب الخمر في المرة الرابعة. وإن كان ذلك لا يُخرج من الملَّة بالكلية. ولهذا قال السلف: كفرٌ دون كفر، وشركٌ دون شرك.

وقد ورد إطلاق الإله علىٰ الهوىٰ المتبع. قال الله تعالىٰ: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[1]. قال الحسن: هو الذي لا يهوىٰ شيئاً إلا ركبه. وقال قتادة: هو الذي كلما هوى شيئاً ركبه، وكلما اشتهىٰ شيئاً أتاه، لا يحجزه عن ذلك ورعٌ ولا تقوىٰ[2].

---

(١) سورة الجاثية، الآية ٢٣.

(٢) وهما قولان قريبان من بعضهما البعض. انظر ما ذكره قتادة في الدر المنثور للسيوطي ٦/ ٣٥.

ورُوي من حديث أبي أمامة مرفوعاً بإسنادٍ ضعيف: «ما تحت السماء إلهٌ يُعبد أعظمَ عند الله من هوىٰ متَّبع»[1].

وفي حديث آخر: «لا تزال لا إله إلا الله تدفع عن أصحابها حتىٰ يُؤْثروا دنياهم علىٰ دينهم، فإذا فعلوا ذلك رُدَّت عليهم، وقيل لهم: كذبتهم»[2].

ويشهد لذلك الحديث الصحيح عن النبيّ ﷺ: «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد القطيفة، تعس عبد الخميصة، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش»[3].

فدلَّ هذا علىٰ أنّ كل من أحبَّ شيئاً وأطاعه، وكان غايةَ مقصدِه ومطلوبه، ووَالَىٰ لأجله، وعادىٰ لأجله: فهو عبده، وذلك الشيء معبوده وإلهه.

---

(١) رواه الطبراني بلفظ «ما تحت ظل السماء من إله يُعبد من دون الله أعظم عند الله من هوى متبع». المعجم الكبير ٨/١٢٣ رقم (٧٥٠٢). قال في المجمع ١/١٨٨: وفيه الحسن بن دينار وهو متروك.

(٢) روىٰ عبد الله بن محمد بن عجلان عن أبيه، عن جده، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال لا إله إلاّ الله تدفع عن أهل لا إله إلاّ الله، ما نالوا ما دخل عليهم في دينهم، فإذا لم ينالوا ما دخل عليهم في دينهم إلا أن ينتقص من دنياهم فنالوا النقص دنياهم ثم قالوا: لا إله إلاّ الله، قال الله: كذبتم». قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ. وعبد الله ابن محمد بن عجلان منكر الحديث، ولم يتابع على هذا الحديث. وقال أبو حاتم بن حبان: لا يحلُّ كتبُ حديثه إلا على جهة التعجب. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ١/٣٠.

وانظر رواية أخرىٰ مشابهة في جامع العلوم والحكم والتعليق عليها ١/٤١٤، وأخرىٰ في الترغيب والترهيب للمنذري ٣/٢٣١.

(٣) انتكس: انقلب على رأسه. وهو دعاء عليه بالخيبة. وإذا شيك فلا انتقش: إذا دخلت فيه شوكة لا أخرجها من موضعها بالمنقاش. (رشيد رضا). انظر الحديث بألفاظ متقاربة في صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله ٣/٢٢٣. وابن ماجه، كتاب الزهد، باب في المكثرين ٢/١٣٨٦ رقم (٤١٣٥).

ويدلُّ عليه أيضاً أنّ الله تعالىٰ سمىٰ طاعة الشيطان في معصيته عبادةً للشيطان، كما قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾[1].

وقال تعالى حاكياً عن خليله إبراهيم عليه السلام لأبيه: ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا (٤٤)﴾[2].

فمن لم يحقق عبودية الرحمٰن وطاعته فإنه يعبد الشيطان بطاعته له؛ ولم يخلص من عبادة الشيطان إلا من أخلص عبودية الرحمٰن، وهم الذين قال فيهم: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾[3]. فهم الذين حقّقوا قول لا إله إلاّ الله وأخلصوا في قولها، وصدقوا قولهم بفعلهم، فلم يلتفتوا إلىٰ غير الله، محبةً ورجاءً وخشيةً وطاعةً وتوكلاً. وهم الذين صدقوا في قول لا إله إلا الله، وهم عباد الله حقاً.

فأما من قال لا إله إلا الله بلسانه، ثم أطاع الشيطان وهواه في معصية الله ومخالفته فقد كذب فعلُه قولَه، ونقص من كمال توحيده بقدر معصيته الله في طاعة الشيطان والهوىٰ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾[4]، ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[5].

فيا هذا كن عبداً لله لا عبداً للهوىٰ، فإنّ الهوىٰ يهوي بصاحبه في النار: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾[6]، «تعس عبد الدرهم، تعس عبد الدينار».

والله ما ينجو غداً من عذاب الله إلا من حقّق عبودية الله وحده

---

(١) سورة يس، الآية: ٦٠.
(٢) سورة مريم، الآية: ٤٤.
(٣) سورة الحجر، الآية: ٤٢.
(٤) سورة القصص، الآية: ٥٠.
(٥) سورة ص، الآية: ٢٦.
(٦) سورة يوسف، الآية: ٣٩.

ولم يلتفت معه إلىٰ شيء من الأغيار؛ من عَلِمَ أنّ إلهه ومعبوده فردٌ فليفرده بالعبودية، ولا يشرك بعبادة ربه أحداً.

كان بعضُ العارفين يتكلم علىٰ أصحابه علىٰ رأس جبل، فقال في كلامه: لا ينال أحد مرادَه حتىٰ ينفرد فرداً بفرد. فانزعج واضطرب، حتىٰ رأى أصحابُه أن الصخور قد تدكدكت، وبقي علىٰ ذلك ساعات، فلما أفاق فكأنه نُشر من قبره!

قولُ لا إله إلاّ الله يقتضي أنه لا يحبَّ سواه. فإن الإله هو الذي يُطاع محبةً وخوفاً ورجاء. ومن تمام محبته محبةُ ما يحبُّه، وكراهةُ ما يكرهه. فمن أحبَّ شيئاً مما يكرهه الله، أو كره شيئاً مما يحبُّه الله، لم يكمل توحيده وصدقه في قول لا إله إلاّ الله؛ وكان فيه من الشرك الخفي بحسب ما كرهه مما يحبُّه الله، وما أحبَّه مما يكرهُه الله. قال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾﴾[١].

قال ليث بن سعد[٢]، عن مجاهد في قوله تعالىٰ: ﴿لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ﴾[٣] قال: لا يحبون غيري[٤].

وفي صحيح الحاكم، عن عائشة، عن النبي ﷺ قال: «الشرك في هذه الأمة أخفىٰ من دبيب الذرَّة على الصفا[٥] في الليلة الظلماء. وأدناه: أن يحبَّ على شيء من الجور، أو يبغض على شيء من العدل»[٦].

---

(١) سورة محمد، الآية: ٢٨.

(٢) المحدِّث والفقيه المعروف، إمام أهل مصر في عصره. ت ١٧٥ هـ.

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٥٥.

(٤) جامع العلوم والحكم لابن رجب ١/ ١٤٢.

(٥) الذرَّة: النملة الصغيرة. والصفا: الحجر الأملس. (رشيد رضا).

(٦) المستدرك ٢/ ٢٩١ (ط حيدر آباد الدكن ١٣٣٣ هـ) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. لكن تعقبه الذهبي في التلخيص وقال: عبد الأعلى، قال الدارقطني: =

وهل الدِّين إلا الحبُّ والبغض؟ قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[1]. وهذا نصٌّ في أنّ محبة ما يكرهه الله، وبغض ما يحبه: متابعةٌ للهوىٰ؛ والموالاة على ذلك والمعاداةُ عليه من الشرك الخفي.

وقال الحسن[2]: اعلم أنك لن تحبَّ الله حتىٰ تحبَّ طاعته[3].

وسئل ذو النون[4]: متىٰ أحبُّ ربي؟ قال: إذا كان ما يبغضه عندك أمرَّ من الصبر[5].

وقال بشر بن السَّرِي[6]: ليس من أعلام الحبِّ أن تحبَّ ما يبغضه حبيبُك[7].

وقال أبو يعقوب النهرجوري[8]: كل من ادَّعىٰ محبة الله ولم

= ليس بثقة، وقال في الميزان: قال العقيلي: جاء بأحاديث منكرة ليس منها شيء محفوظ.

وأورد ابن الجوزي الحديث في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» وقال إنه لا يصح ٢/٣٣٨ ـ ٣٣٩.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

(٢) التابعي الجليل الحسن بن يسار البصري رحمه الله. ت ١١٠ هـ.

(٣) جامع العلوم والحكم ١/١٤٣.

(٤) اسمه الفيض، أو ثوبان بن إبراهيم، أحد الزهاد العباد المشهورين، من أهل مصر. أسند أحاديث كثيرة عن مالك والليث بن سعد وسفيان الثوري والفضيل ابن عياض وغيرهم. ت ٢٤٦ هـ. صفة الصفوة لابن الجوزي ٤/٣١٥ ـ ٣٢١.

(٥) حلية الأولياء ٩/٣٦٣.

(٦) بشر بن السري البصري، أبو عمرو الأفوه. سكن مكة. قال البخاري: كان صاحب مواعظ فتكلَّم، فسمِّي الأفوه. وقال فيه الإمام أحمد: كان متقناً للحديث عجباً. روىٰ له الجماعة ت ١٩٥ هـ.
تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٤/١٢٢ ـ ١٢٦.

(٧) حلية الأولياء ١٠/٧، تهذيب الكمال ٤/١٢٥.

(٨) هو إسحاق بن محمد، روى عنه أبو عمرو العثماني. . وكان ذا نور زاهر وحضور شاهر. حلية الأولياء ١٠/٣٥٦.

يوافق الله في أمره، فدعواه باطلة[1].

وقال رُوَيْم[2]: المحبة: الموافقة في جميع الأحوال، وأنشد:

ولو قلت لي متْ متُّ سمعاً وطاعة وقلت لداعي الموت أهلاً ومرحبا[3]

ويشهد لهذا المعنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[4].

قال الحسن: قال أصحاب رسول الله ﷺ: إنا نحبُّ ربنا حباً شديداً. فأحبَّ الله أن يجعل لحبِّه عَلَماً، فأنزل هذه الآية[5].

ومن هنا يُعلم أنه لا تتم شهادة أن لا إله إلاّ الله إلا بشهادة أنّ محمداً رسولُ الله. فإذا عُلم أنه لا تتمُّ محبة الله إلا بمحبَّة ما يحبُّه وكراهة ما يكرهه، فلا طريق إلىٰ معرفة ما يحبه وما يكرهه إلا من طريق الرسول، فصارت محبَّةُ الله مستلزمة لمحبة رسوله، وتصديقه، ومتابعته. ولهذا قرن الله بين محبته ومحبة رسوله في قوله: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ﴾ إلىٰ قوله: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[6]. كما قرن طاعته بطاعة رسوله في مواضع كثيرة[7].

وقال ﷺ: «ثلاثٌ من كنَّ فيه وجد بهنَّ حلاوة الإيمان: من كان اللّهُ ورسولُه أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحبَّ المرءَ لا يحبُّه

---

(١) جامع العلوم والحكم ١/١٤٣.

(٢) هو أبو الحسن رويم بن أحمد بن رويم بن يزيد، من بني شيبان. وكان يتفقه لداود الأصبهاني. أسند عن يزيد بن سنان البصري، وتوفي ببغداد سنة ٣٠٣ هـ.
حلية الأولياء ١٠/٢٩٦ ـ ٣٠٢، صفة الصفوة ٢/٤٤٢ ـ ٤٤٣.

(٣) حلية الأولياء ١٠/٣٠١.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

(٥) جامع العلوم والحكم ١/١٤٣. وانظر تفسير ابن كثير ١/٣٥٨.

(٦) سورة التوبة، الآية: ٢٤.

(٧) كقوله تعالىٰ: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الذي ورد في أكثر من سورة، منها سورة الأنفال، الآية ٢٠.

إلا لله، وأن يكرَهَ أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يُقْذَفَ في النار»[1].

هذه حال السَّحَرة لمّا سكنت المحبةُ قلوبهم، سمحوا ببذل نفوسهم، وقالوا لفرعون: ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾[2].

ومتىٰ تمكنت المحبة في القلب، لم تنبعث الجوارح إلا إلى طاعة الرب. وهذا هو معنىٰ الحديث الإلهي الذي خرَّجه البخاري في صحيحه، وفيه: «ولا يزال عبدي يتقرَّب إليَّ بالنوافل حتى أُحبَّه، فإذا أحببتُه كنتُ سمعَه الذي يسمع به، وبصرَه الذي يُبصر به، ويدَه التي يَبْطِشُ بها، ورجلَه التي يمشي بها»[3]. وقد قيل في بعض الروايات: «فبي يسمع، وبي يُبصر، وبي يمشي».

والمعنىٰ أن محبَّةَ الله إذا استغرق بها القلب، واستولت عليه، لم تنبعث الجوارح إلا إلى رضاء الربِّ، وصارت النفس حينئذٍ مطمئنة بإرادة مولاها، عن مرادها وهواها.

يا هذا! أُعبد الله لمراده منك لا لمرادك منه[4]. فمن عَبَده لمراده

---

(١) رواه الشيخان (رشيد رضا). وقد أثبتُّه من صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان ١/ ٤٨، وأورده المؤلف باختلاف بعض الألفاظ. وانظر روايتين أخريين له في صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُلقىٰ في النار ١/ ١١، وكتاب الأدب، باب الحب في الله ٧/ ٨٣.

(٢) سورة طه، الآية: ٧٢.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع ٧/ ١٩٠.

(٤) هذه فلسفة صوفية لا حكمة شرعية. والحق: الجمعُ بين الإرادتين. فمرادُه تعالىٰ من عباده أن يعرفوه ويعبدوه وحده، ومراد المؤمن منه رضاه وقربه وإدخاله برحمته في جنته. والذي يعبده على حرف هو المنافق الذي يقصد بإسلامه وعبادته منفعة الدنيا وحدها، وكذا مريض القلب غير المطمئن بالإيمان. (رشيد رضا).

منه فهو ممن يعبد الله على حرف: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ﴾[1]. ومتىٰ قويت المعرفة والمحبة لم يرد صاحبُها إلا ما يريد مولاه.

وفي بعض الكتب السابقة: من أحبَّ الله لم يكن شيء عنده آثَرَ من رضاه، ومن أحبَّ الدنيا لم يكن شيء عنده آثر من هوىٰ النفس[2].

وروىٰ ابن أبي الدنيا بإسناده عن الحسن قال: ما نظرت ببصري، ولا نطقت بلساني، ولا بطشت بيدي، ولا نهضت على قدمي حتى أنظر على طاعة أو على معصية. فإن كانت على طاعة تقدّمت، وإن كانت على معصية تأخرت[3].

هذا حال خواص المحبين الصادقين.

فافهموا رحمكم الله هذا، فإنه من دقائق أسرار التوحيد الغامضة.

وإلى هذا المقام أشار ﷺ في خطبته لما قدم المدينة حيث قال: «أحبوا الله من كل قلوبكم». وقد ذكرها ابن إسحاق وغيره[4]. فإنه من امتلأ قلبه من محبة الله لم يكن فيه فراغ لشيء من إرادة النفس والهوى. وإلى ذلك أشار القائل بقوله:

أروح وقد ختمت على فؤادي ... بحبك أن يحلَّ به سواكا

فلو أني استطعت غضضت طرفي ... فلم أنظر به حتى أراكا

أحبك لا ببعضي، بل بكلي ... وإن لم يُبْقِ حبُّكَ لي حِراكا

---

(١) سورة الحج، الآية: ١١.

(٢) جامع العلوم والحكم ١/ ١٤٣.

(٣) المصدر السابق ١/ ١٤٤.

(٤) رواه عنه ابن هشام في السيرة النبوية ١/ ٥٠١. وهي خطبته الثانية ﷺ وليست الأولىٰ. ورواه الإمام البيهقي في دلائل النبوّة ٢/ ٢٤٧.

وفي الأحباب مخصوص بوجد   وآخر يدَّعي معه اشتراكا
إذا اشتبكت دموع في خدود   تبين من بكى ممن تباكى

ومتى بقي للمحب حظٌّ من نفسه فما بيده من المحبة إلا الدعوى؛ إنما المحب من يفنى عن كل هوى، ويبقى بحبيبه: «فبي يسمع، وبي يبصر».

القلب بيت الرب. وفي بعض الإسرائيليات: «ما وسعني سمائي ولا أرضي، وإنما وسعني قلب عبدي المؤمن»(١). فمتى كان القلب فيه غيرُ الله، فالله أغنى الأغنياء عن الشرك، وهو لا يرضى بمزاحمة أصنام الهوىٰ.

الحقُّ غيور، يَغار على عبده المؤمن أن يسكن في قلبه سواه، أو أن يكون فيه شيء لا يرضاه.

أردناكم صرفاً فلما مُزجتمُ   بَعُدْتمْ بمقدار التفاتكم عنَّا
وقلنا لكم لا تُسكنوا القلبَ غيرنا   فأسكنتمُ الأغيار، ما أنتمُ منَّا

لا ينجو غداً إلا من لقي الله بقلب سليم ليس فيه سواه. قال الله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾(٢).

السليمُ هو الطاهرُ من أدناس المخالفات. فأما المتلطخ بشيء من المكروهات، فلا يصلح لمجاورة حضرة القدس إلا بعد أن يصهر في كير العذاب. فإذا زال عنه الخبث صلح حينئذٍ للمجاورة: «إن الله

---

(١) قد ذكر المؤلف أنه من الإسرائيليات، يعني أنه ليس حديثاً. وقال في كشف الخفاء ٢/ ٥٥: ذكره في الإحياء.. قال العراقي في تخريجه: لم أر له أصلاً.. وقال ابن تيمية: هو مذكور في الإسرائيليات، وليس له إسناذ معروف عن النبي ﷺ..

(٢) سورة الشعراء: الآية: ٨٩.

طيب لا يقبل إلا طيباً»[1].

فأما القلوب الطيبة فتصلح للمجاورة من أول الأمر: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾[2]، ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٣٢﴾﴾[3].

من لم يحرق قلبه اليوم بنار الأسف على ما أسلف، أو بنار الشوق إلى لقاء الحبيب، فنار جهنم له أشدُّ حراً.

ما يحتاج للتطهير بنار جهنم إلا من لم يكمل تحقيق التوحيد والقيام بحقوقه.

أول من تسعر بهم النار من الموحِّدين: العُبَّاد المراؤون بأعمالهم. وأولهم العالم والمجاهد والمتصدِّق للرياء[4]. لأن يسير الرياء شرك.

ما نظر المرائي إلى الخلق بعمله إلا لجهله بعظمة الخالق.

المرائي يزوِّر التوقيع على اسم الملك ليأخذ البراطيل لنفسه، ويوهم أنه من خاصة الملك، وهو ما يعرف الملك بالكلية!

نَقَش المرائي على الدرهم الزائف اسم المَلك ليروج، والبَهْرَج[5] لا يجوز إلا على غير الناقد.

وبعد أهل الرياء يدخلُ النارَ أصحابُ الشهوات وعبيدُ الهوىٰ، الذين أطاعوا هواهم وعصوا مولاهم.

---

(١) رواه مسلم في كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها ٣/ ٨٥.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٧٣.

(٣) سورة النحل، الآية: ٣٢.

(٤) هذا معنىٰ حديث مرفوع في صحيح مسلم. (رشيد رضا). وينظر في هذا: الحديث الطويل الذي رواه الإمام الترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب ما جاء في الرياء والسمعة ٤/ ٥٩١ ـ ٥٩٣ رقم (٢٣٨٢).

(٥) البهرج: الباطل والمزيف.

وأما عبيد الله حقاً، فيقال لهم: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾﴾[(١)].

جهنم تنطفىء بنور إيمان الموحِّدين. في الحديث: «تقول النارُ للمؤمن [يوم القيامة]: جُزْ يا مؤمن، فقد أطفأ نورك لهبي»[(٢)].

وفي المسند عن جابر، عن النبيّ ﷺ: «لا يبقى بَرٌّ ولا فاجر إلا دخلها، فتكون على المؤمن برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم، حتى إن للنار ضجيجاً من بردهم»[(٣)]. هذا ميراث ورثه المحبون من حال الخليل عليه السلام.

نار المحبة في قلوب المحبين تخاف منها نار جهنم.

قال الجنيد[(٤)]: قالت النار: يا رب لو لم أطعك هل كنت تعذبني بشيء؟ قال: نعم، كنت أسلط عليك ناري الكبرى. قالت: وهل نار أعظم مني وأشد؟ قال: نعم، نار محبتي!؟ أسكنتها قلوب أوليائي المؤمنين[(٥)].

في الحديث: «من أصبح وهمُّه غير الله فليس من الله»[(٦)].

---

(١) سورة الفجر، الآيات ٢٧ ـ ٣٠.

(٢) رواه الطبراني ـ وما بين المعقوفتين زيادة منه ـ ٢٢/٢٥٩ رقم (٦٦٨).
ورواه أبو نعيم في الحلية بلفظ: «تقول جهنم للمؤمن: يا مؤمن جز فقد أطفأ نورك لهبي» ٩/ ٣٢٩.

(٣) مسند الإمام أحمد ٣/٤١٧ رقم (١٤٥٠٤).

(٤) الجنيد بن محمد الخزاز، العالم والزاهد المعروف. ت ٢٩٧ هـ.

(٥) جامع العلوم والحكم ١/ ٤١٤ ـ ٤١٥.
إن صح هذا عن الجنيد، فمراده منه أن نار الحب أشدُّ حراً من جهنم بطريقة التمثيل لا الرواية؛ وهو تمثيل أشبه بكلام جهلة الصوفية منه بكلام الإمام الجنيد رحمه الله. فعذاب نار الحب عذبٌ يؤثره من ذاقه على كل نعيم، ويرى الحرمان منه أشدَّ من عذاب الجحيم. (رشيد رضا).

(٦) حديث موضوع أخرجه الحاكم عن ابن مسعود، وفيه إسحاق بن بشر عدم. =

قال بعضهم: من أخبرك أن وليَّه له همٌّ في غيره فلا تصدِّقه[1].

وكان داوود الطائي[2] يقول: همك عطَّل عليَّ الهموم، وحالف بيني وبين السهاد. وشوقي إلى النظر إليك أوثقَ مني اللذات، وحال بيني وبين الشهوات، فإنها في سجنك أيها الكريم مطلوب[3].

ما ليَ شغلٌ سواهُ ما لي شغلُ ما يصرفُ عن هواه قلبي عذلُ
ما أصنعُ إن جفا وخاب الأمل منـي بدلٌ ومنه ما لي بدل[4]

إخواني!

إذا فهمتم هذا المعنىٰ فهمتم معنى قوله ﷺ: «من شهد أن لا إله إلا الله صادقاً من قلبه حرَّمه الله على النار»[5].

فأما من دخل النار من أهل هذه الكلمة، فلقلة صدقه في قولها، فإن هذه الكلمة إذا صدقت طهَّرت القلب من كل ما سوىٰ الله، ومتى

= وقال الذهبي: وأحسب أن الخبر موضوع (فيض القدير ٦/ ٦٧). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/ ٤٨) عن أنس بن مالك، وفيه وهب بن راشد منكر الحديث كما قال ابن حبان. وفرقد السبخي ضعيف. (أفاده محقق جامع العلوم والحكم ٢/ ٢٣٢ الهامش).

(١) جامع العلوم والحكم ٢/ ٢٣٢.

(٢) داود بن نصير الطائي. أصله من خراسان، ومولده بالكوفة. أخذ عن أبي حنيفة، وأسند عن جماعة من التابعين.. واشتغل بالتعبد. توفي سنة ١٦٥ هـ في خلافة المهدي. صفة الصفوة لابن الجوزي ٣/ ١٣١ ـ ١٤٦.

(٣) صفوة الصفوة ٣/ ١٤١.

(٤) جامع العلوم والحكم ٢/ ٢٢٤.

(٥) لفظ الترمذي: «من شهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله حرَّم الله عليه النار».

قال: وفي الباب عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وجابر وابن عمر وزيد بن خالد... هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. سنن الترمذي كتاب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلاّ الله ٥/ ٢٣ رقم (٢٦٣٨).

بقي في القلب أثر سوى الله فمن قلة الصدق في قولها.

ومن صدق في قول لا إله إلاّ الله لم يحبَّ سواه. لم يرجُ سواه. لم يخش أحداً إلا الله. لم يتوكل إلا على الله. لم يبق له بقية من أثر نفسه وهواه[1].

ومع هذا فلا تظنوا أن المحبَّ مطالَبٌ بالعِصْمة!

وإنما هو مطالب كلما زلَّ أن يتلافى تلك الوصمة.

قال زيد بن أسلم[2]: إن الله ليحب العبد، حتى يبلغ من حبه أن يقول: اذهب فاعمل ما شئتَ فقد غفرت لك[3].

وقال الشعبي[4]: إذا أحبَّ الله عبداً لم يضرَّه ذنب.

وتفسير هذا الكلام، أنّ الله عزَّ وجلَّ له عناية بمن يحبه من عباده؛ فكلما زلق العبد في هوَّة الهوى، أخذ بيده إلى النجاة، ويسَّر له أسباب التوبة. ينبِّهه على قبح الزلَّة، فيفزع إلى الاعتذار، ويبتليه بمصائب مكفِّرة لما جنى.

في بعض الآثار يقول الله عزَّ وجلَّ: «أهل ذكري أهل مجالستي، وأهلُ طاعتي أهل كرامتي، وأهل معصيتي لا أؤيسهم من رحمتي. إن تابوا فأنا حبيبهم، وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم. أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من المعايب».

---

(١) انظر الفقرتين السابقتين في جامع العلوم والحكم ١/ ٤١٤.

(٢) أبو أسامة زيد بن أسلم القرشي العدوي، الفقيه المدني، مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ثقة من أهل العلم والفقه. وكان عالماً بتفسير القرآن. روى له الجماعة. ت ١٣٦ هـ. تهذيب الكمال ١٢ ـ ١٨.

(٣) أخذ هذا من حديث أهل بدر الصحيح. وتفسيره ما تراه بعده. (رشيد رضا).

(٤) الإمام أبو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي الحميري. من رجال الحديث الثقات. تابعي. توفي سنة ١٠٣ هـ.

وفي صحيح مسلم عن جابر، عن النبيّ ﷺ قال: «الحمَّى تُذهب الخطايا كما يُذهب الكير الخَبَث»(١).

وفي المسند وصحيح ابن حبان، عن عبد الله بن مغفَّل(٢)، أن رجلاً لقي امرأة كانت بغياً في الجاهلية، فجعل يلاعبها، حتى بسط يده إليها، فقالت: مَهْ، فإنّ الله قد أذهب الشرك وجاء بالإسلام. فتركها وولَّى. فجعل يلتفت خلفه وينظر إليها، حتى أصاب وجهه(٣) [حائطاً؛ ثم أتى النبيَّ ﷺ والدم يسيل على وجهه](٤)، فأخبره بالأمر، فقال ﷺ: «أنت عبد أراد الله بك خيراً». ثم قال: «إنّ الله جلّ وعلا إذا أراد بعبدٍ خيراً عجَّل عقوبة ذنبه، وإذا أراد بعبدٍ شراً أمسك عليه ذنبه حتى يوافي يوم القيامة كأنه عائر»(٥).

يا قوم! قلوبكم على أصل الطهارة، وإنما أصابها رشاش من

---

(١) عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ دخل على أم السائب ـ أو أم المسيب ـ فقال: «ما لك يا أم السائب ـ أو يا أم المسيب ـ تُزفزفين»؟ قالت: الحمَّى لا بارك الله فيها. فقال: «لا تسبِّي الحمَّى، فإنها تُذهب خطايا بني آدم كما يُذهب الكيرُ خَبَثَ الحديد». صحيح مسلم، كتاب الأدب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك ٨/١٦.

(٢) عبد الله بن مغفَّل المزني، صاحب رسول الله ﷺ. سكن المدينة، ثم تحول إلى البصرة. وهو من أصحاب الشجرة. قال الحسن البصري: كان أحد العشرة الذين بعثهم عمر إلينا يفقِّهون الناس. ت ٥٧ هـ. تهذيب الكمال ١٦/ ١٧٣ ـ ١٧٥.

(٣) بياض في الأصل. والمفهوم من السياق أنه أصاب وجهه جدار أو نحوه فدُمي، ثم ذهب إلى النبيّ ﷺ إلخ. والحديث غير تام، فيراجع. (رشيد رضا).

(٤) التكملة من صحيح ابن حبان.

(٥) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان لابن بلبان ٤/٢٤٩ ـ ٢٥٠، ومسند الإمام أحمد ٤/ ١٢٤ رقم (١٦٧٨٣). واللفظ للأول. كماأثبتت الفقرة الثانية من الحديث من ابن حبان، وكان في الأصل: «إنّ الله إذا أراد بعبده شراً أمسك عنه بذنبه حتى يوافي يوم القيامة».
والكلمة الأخيرة في المسند «كأنه عَيْر». والعير: الحمار الوحشي.

نجاسة الذنوب، فرشُّوا عليها من دموع العيون فقد طهرت. اعزموا على فطام النفوس عن رضاع الهوىٰ، فالحمية رأس الدواء، متى طالبتكم بمألوفاتها فقولوا كما قالت تلك المرأة لذلك الرجل الذي دُمي وجهه: قد أذهب الله الشرك وجاء بالإسلام.

والإسلام يقتضي الاستسلام، والانقياد للطاعة. ذكِّروها مدحةً: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟﴾[1] لعلها تحنُّ إلىٰ الاستقامة. وعرِّفوها اطلاعَ من هو أقرب إليها من حبل الوريد لعلها تستحيي من قربه ونظره: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾﴾[2]، ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾[3].

راود رجلٌ امرأة في فلاة ليلاً فأبت، فقال لها: ما يرانا إلا الكواكب، فقالت: فأين مكوكبها[4]؟!

أكره رجلٌ امرأة علىٰ نفسها، وأمرها بغلق الأبواب، فغلقت، فقال لها: هل بقي باب لم تغلقيه؟ قالت: نعم، الباب الذي بيننا وبين الله تعالىٰ. فلم يتعرَّض لها!

رأىٰ بعض العارفين رجلاً يكلم امرأة فقال: إن الله يراكما، سترنا الله وإياكما[5].

سئل الجنيد عما يُستعان به على غضِّ البصر؟ قال: بعلمك أنَّ نَظَرَ الله إليك أسبق من نظرك إلى ما تنظره[6].

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٠، وسورة الأحقاف، الآية: ١٣.

(٢) سورة العلق: الآية: ١٤.

(٣) سورة الفجر، الآية: ١٤.

(٤) جامع العلوم والحكم ١/ ٣١٤.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

وقال المحاسبي[1]: المراقبة علم القلب بقرب الرب[2]. كلما قويت المعرفة بالله قوي الحياء من قربه ونظره.

وصّى النبيُّ ﷺ رجلاً أن يستحيي من الله كما يستحيي من رجل من صالحِ عشيرته لا يفارقه[3].

قال بعضهم: استحي من الله على قَدْرِ قربه منك، وخَفْ من الله على قَدْرِ قدرته عليك[4].

كان بعضهم يقول: لي منذ أربعين سنة ما خطوتُ خطوة لغير الله، ولا نظرت إلى شيء أستحسنه حياء من الله عزَّ وجلَّ[5].

كأن رقيباً منك يرعى خواطري وآخر يرعى ناظري ولساني
فما أبصرتْ عيناي بعدك منظراً لغيرك إلا قلت قد رمقاني
ولا بدرتْ من فيَّ بعدك لفظة لغيرك إلا قلت قد سمعاني
ولا خطرتْ من ذكر غيرك خطرة على القلب إلا عرجت بعناني

(١) الحارث بن أسد المحاسبي. العالم الواعظ. ولد ونشأ بالبصرة ومات ببغداد. أسند عن يزيد بن هارون وطبقته وهو أستاذ أكثر البغداديين في عصره. له تصانيف في الزهد والرد على المعتزلة وغيرهم. ت ٢٤٣ هـ. صفة الصفوة ٢/ ٣٦٧ ـ ٣٦٩. الأعلام ٢/ ١٥٣ ـ ١٥٤.

(٢) جامع العلوم والحكم ١/ ٣١٤.

(٣) أخرجه الطبراني عن سعيد بن يزيد الأزدي. قال الهيثمي: ورجالُه وثِّقوا على ضعف في بعضهم. (مجمع الزوائد ١٠/ ٢٨٤).

(٤) جامع العلوم والحكم ١/ ٢٠٩.

(٥) أورده ابن الجوزي في صفة الصفوة ٤/ ١٦٥. وقائله محمد بن الفضل بن العباس البلخي. ت ٣١٩ هـ.

فصل

وكلمة التوحيد لها فضائل عظيمة لا يمكن ها هنا استقصاؤها. فنذكر بعض ما ورد فيها:

١ ـ فهي كلمة التقوىٰ، كما قال عمر وغيره من الصحابة[1].

٢ ـ وهي كلمة الإخلاص.

٣ ـ وشهادة الحق.

٤ ـ ودعوة الحق.

٥ ـ وبراءة من الشرك.

٦ ـ ونجاة العبد.

٧ ـ ورأس هذا الأمر.

٨ ـ ولأجلها خُلق الخلق، كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[2]. كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ

---

(١) يعني في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [سورة الفتح، الآية: ٢٦]. وانظر روايات عديدة في ذلك عن الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم في تفسير ابن كثير ٤/ ١٩٤. وقول عمر ـ رضي الله عنه ـ في مجمع الزوائد ١/ ٢٠، والأسماء والصفات للبيهقي ص ١٣٢.
روىٰ البخاري عن مجاهد: «كلمة التقوىٰ: لا إله إلاّ الله». كتاب الأيمان والنذور، باب إذا قال والله لا أتكلم اليوم... ٧/ ٢٢٩.

(٢) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[١].

وقال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾﴾[٢].

وهذه الآية أول ما عدد الله على عباده من النِّعم في سورة النِّعم، التي تسمىٰ سورة النحل. ولهذا قال ابن عيينة: ما أنعم الله علىٰ عبد من العباد نعمةً أعظم من أن عرَّفه لا إله إلا الله. وإن لا إله إلا الله لأهل الجنة كالماء البارد لأهل الدنيا، ولأجلها أُعِدَّت دار الثواب ودار العقاب، ولأجلها أُمرت الرسلُ بالجهاد. فمن قالها عصم ماله ودمه، ومن أباها فمالُه ودمُه حلال[٣].

٩ ـ وهي مفتاح دعوة الرسل.

١٠ ـ وبها كلَّم الله موسىٰ كفاحاً[٤].

١١ ـ وفي مسند البزَّار وغيره، عن عياض بن حمار الأنصاري[٥]، عن النبيّ ﷺ قال: «إن لا إله إلاّ الله كلمة حق على كريم، ولها من الله مكان، وهي كلمة جمعت وشَرِكت. فمن قالها

(١) سورة الأنبياء، الآية ٢٥.

(٢) سورة النحل، الآية ٢.

(٣) ورد جزء منه في حلية الأولياء ٧/ ٢٧٢.

(٤) أي بغير واسطة ولا حجاب. (رشيد رضا).

(٥) عياض بن حمار المجاشعي التميمي. وفد علىٰ النبيّ ﷺ قبل أن يُسلم، ومعه نجيبة يهديها إليه، فقال: أسلمت؟ قال: لا. قال: إن الله نهاني أن أقبل زَبْد المشركين. فأسلم، فقبلها منه. وعداده ـ رضي الله عنه ـ في أهل البصرة.

روىٰ له البخاري في «الأدب» وغيره، والباقون. تهذيب الكمال ٢٢/ ٥٦٥ ـ ٥٦٦.

وورد في الأصل: «الأنصار». بينما ورد «عياض الأنصاري» صحابياً آخر. انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري ٤/ ٣٢١ ـ ٣٢٢. ط دار الشعب. والصحيح: عياض الأنصاري فقط، كما في مجمع الزوائد ١/ ٣١.

صادقاً أدخله الله الجنة، ومن قالها كاذباً أحرزت ماله، وحقنت دمه، ولقي الله فيحاسبه»[1].

١٢ ـ وهي مفتاح الجنة.

١٣ ـ وهي ثمن الجنة ـ كما تقدم ـ قاله الحسن. وجاء مرفوعاً من وجوه ضعيفة[2].

١٤ ـ ومن كانت آخر كلامه دخل الجنة.

١٥ ـ وهي نجاة من النار، وسمع النبيّ ﷺ مؤذناً يقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله، فقال: «خرج من النار» خرَّجه مسلم[3].

١٦ ـ وهي توجب المغفرة. في المسند، عن شداد بن أوس، وعبادة بن الصامت، أنّ النبيّ ﷺ قال لأصحابه يوماً: «ارفعوا أيديكم وقولوا: لا إله إلاّ الله». فرفعنا أيدينا ساعة، ثم وضع رسول الله ﷺ يده ثم قال: «الحمد لله. اللهمّ بعثتني بهذه الكلمة، وأمرتني بها، ووعدتني الجنة عليها، وإنك لا تخلف الميعاد». ثم قال: «أبشروا!

---

(١) في مجمع الزوائد ١/ ٣١: عن عياض الأنصاري رفعه قال: «إن لا إله إلاّ الله كلمة علىٰ الله كريمة، لها عند الله مكان، وهي كلمة من قالها صادقاً أدخله الله بها الجنة، ومن قالها كاذباً حقنت دمه وأحرزت ماله ولقي الله غداً فحاسبه». رواه البزار، ورجاله موثقون إن كان تابعيه [هكذا] عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود.

(٢) أورده في كنز العمال ١/ ٤١٩ رقم (١٧٩٠) عن ابن عدي في الكامل، وابن مردويه عن أنس، وعبد بن حميد في تفسيره عن الحسن مرسلاً.

(٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يُغيْرُ إذا طلع الفجر، وكان يسمع الأذان. فإن سمع أذاناً أمسك، وإلا غار. فسمع رجلاً يقول: الله أكبر الله أكبر. فقال رسول الله ﷺ: «على الفطرة». ثم قال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، أشهد أنّ لا إله إلاّ الله. فقال رسول الله ﷺ: «خرجتَ من النار». فنظروا، فإذا هو راعي مِعْزىٰ. صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الإمساك عن الإغارة على قوم في دار الكفر إذا سمع فيهم الأذان ٢/ ٣.

فالله قد غفر لكم»[1].

١٧ ـ وهي أحسن الحسنات. قال أبو ذر: قلت: يا رسول الله، علمني عملاً يقربني من الجنة ويباعدني من النار، فقال: «إذا عملتَ سيئة فاعمل حسنة، فإنها عشر أمثالها». قلت: يا رسول الله، لا إله إلاّ الله من الحسنات؟ قال: «هي أحسن الحسنات»[2].

١٨ ـ وهي تمحو الذنوب والخطايا[3]. وفي سنن ابن ماجه، عن أم هانيء[4]، عن النبيّ ﷺ قال: «لا إله إلا الله، لا يسبقها عمل، ولا تتركُ ذنباً»[5].

رؤي بعض السلف بعد موته في المنام، فسئل عن حاله فقال: ما أبقت لا إله إلا الله شيئاً.

١٩ ـ وهي تجدد ما درس من الإيمان في القلب. وفي المسند، أن النبي ﷺ قال لأصحابه: «جددوا إيمانكم». قالوا: كيف نجدد إيماننا يا رسول الله؟ قال: «أكثروا[6] لا إله إلا الله»[7].

٢٠ ـ وهي التي لا يعدلها شيء في الوزن. فلو وُزنت

---

(١) مسند الإمام أحمد ٤/ ١٧١ رقم (١٧٠٩٢). وأوله: «هل فيكم غريب...». هذا حديث متكلم فيه بالضعف الشديد. (رشيد رضا).

(٢) رواه الإمام البيهقي في كتاب الأسماء والصفات ص ١٣٣.

(٣) اعتبرت هذه الجملة في الأصل جزءاً من الحديث السابق، وليست كذلك.

(٤) أم هانيء بنت أبي طالب القرشية الهاشمية. اسمها فاختة، وقيل: هند. وهي شقيقة علي بن أبي طالب رضي الله عنهما. أسلمت عام الفتح. وعاشت بعد علي دهراً طويلاً. روىٰ لها الجماعة. تهذيب ٣٥/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠.

(٥) في الأصل: «لا إله إلاّ الله لا تترك ذنباً ولا يسبقها عمل». وأثبت نصَّ الحديث من سنن ابن ماجه، كتاب الأدب، باب فضل لا إله إلاّ الله ٢/ ١٢٤٨ رقم (٣٧٩٧). قال في الزوائد: في إسناده زكريا بن منظور، وهو ضعيف.

(٦) في الأصل: قولوا، والمثبت من المسند.

(٧) المسند ٢/ ٣٥٩. كما رواه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء ٢/ ٣٥٧.

بالسماوات والأرض لرجحت بهنَّ، كما في المسند، عن عبد الله بن عمرو[١]، عن النبيّ ﷺ: «إن نوحاً عليه السلام قال لابنه عند موته: آمرك بلا إله إلاّ الله، فإنّ السماوات [السبع][٢] والأَرَضين السبع لو وضعت في كفة، ووضعت لا إله إلاّ الله في كفة، رجحت بهنَّ لا إله إلاّ الله. ولو أن السماوات السبع والأَرضين السبع كنَّ حلقة مبهمة قصمتهنَّ لا إله إلاّ الله»[٣].

وفيه أيضاً، عن عبد الله بن عمرو، عن النبيّ ﷺ: «أن موسى عليه السلام قال: يا رب علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به. قال: يا موسىٰ، قل: لا إله إلاّ الله. فقال: يا رب كلُّ عبادك يقولون هذا. قال: قل لا إله إلا الله. فقال: لا إله إلا أنت؛ إنما أريد شيئاً تخصني به. قال: يا موسى لو أن السمٰوات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع في كفة، ولا إله إلا الله في كفة، مالت بهنّ لا إله إلا الله»[٤].

---

(١) في الأصل: عمر. والتصحيح من المسند والحلية.

(٢) لم ترد في الأصل.

(٣) هذا جزء من الرواية الأولى في المسند ٢/ ١٧٠. وفي رواية أخرىٰ بلفظ آخر: «إن نوحاً عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنيه فقال: إني قاصرٌ عليكما الوصية، آمركما باثنتين وأنهاكما عن اثنتين. أنهاكما عن الشرك والكِبْر، وآمركما بلا إله إلاّ الله، فإن السماوات والأرض وما فيهما لو وضعت في كفة الميزان، ووضعت لا إله إلاّ الله في الكفة الأخرىٰ، كانت أرجح. ولو أن السماوات والأرض كانتا حَلْقةً، فوُضعت لا إله إلاّ الله عليهما لفَصَمَتْها، أو لقصمتها. وآمركما بسبحان الله وبحمده، فإنها صلاةُ كل شيء، وبها يُرزق كلُّ شيء». المسند ٢/ ٢٩٦ رقم (٧٠٩٨) (طبعة المكتب الإسلامي) و ٢/ ٢٢٥ الطبعة القديمة.

(٤) رواه البيهقي في الأسماء والصفات ١/ ١٢٨. وأورد العجلوني طرفاً من الحديث في كشف الخفاء ٢/ ٢٢٧، وهو: «لو وُضعت لا إله إلاّ الله في كفة ووضعت السماوات والأرض في كفة لرجحت بهن لا إله إلاّ الله». قال: رواه المستغفري في الدعوات عن أبي هريرة بنحوه، وهو معروف من حديث أبي سعيد بلفظ: «لو أنّ السماوات السبع وعامِرَهن والأَرَضين السبعَ في كفة مالت بهن لا إله إلاّ الله». أخرجه النسائي وابن حبان والحاكم وصححاه.

٢١ ـ وكذلك ترجح بصحائف الذنوب، كما في حديث السجلات والبطاقة. وقد أخره أحمد والنسائي والترمذي أيضاً، من حديث عبد الله بن عمرو، عن النبيّ ﷺ[١].

٢٢ ـ وهي التي تخرق الحُجُب كلها حتى تصل إلى الله عزَّ وجلَّ. وفي الترمذي، عن عبد الله بن عمرو، عن النبيّ ﷺ قال: «لا إله إلاّ الله ليس لها دون الله حجاب حتى تَخْلُص[٢] إليه»[٣].

وفيه أيضاً، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «ما قال عبدٌ لا إله إلاّ الله مخلصاً إلا فُتحت له أبواب السماء حتى ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة». وفي رواية: «وبنى له بيتاً في الجنة»[٤].

٢٣ ـ ومن فضائلها أنها أمان من وحشة القبر وهول المحشر، كما

---

(١) قوله عليه الصلاة والسلام: «إنّ الله سيخلِّص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً، كلُّ سِجلٍ مثل مدِّ البصر، ثم يقول: أتُنكر من هذا شيئاً؟ أَظَلَمَك كَتَبَتِي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: أفلكَ عذرٌ؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنة، فإنه لا ظُلْمَ عليك اليوم. فتخرجُ بطاقةٌ فيها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فيقول: احضُرْ وزنك، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: إنك لا تُظْلَم. قال: فتوضع السجلاَّت في كفَّة، والبطاقة في كفَّة، فطاشت السجلاَّت، وثقلت البطاقة، فلا يَثْقُلُ مع اسم الله شيء». قال الإمام الترمذي: هذا حديث حسن غريب. كتاب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله ٥/ ٢٤ـ٢٥ رقم (٢٦٣٩).

(٢) في الأصل: تصل. والمثبت من سنن الترمذي.

(٣) الحديث: «التسبيح نصف الميزان، والحمد لله يملؤه، ولا إله إلا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص إليه». قال الإمام الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وليس إسناده بالقوي. كتاب الدعوات، الباب (٨٧) ٥/ ٥٣٦ رقم (٣٥١٨).

(٤) لم أره بهذا اللفظ في سنن الترمذي. ويبدو أنه خلط بين حديثين، أورده المؤلف من حفظه أو نقله كما وجده، وهما:
الأول: «ما قال عبد لا إله إلا الله قطُّ مخلصاً إلا فُتحت له أبواب السماء حتى تُفضي إلى العرش ما اجتَنَب الكبائر». قال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. ٥/ ٥٧٥ رقم (٣٥٩٠).
=

في المسند وغيره، عن النبيّ ﷺ قال: «ليس على أهل لا إله إلاّ الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم، وكأني بأهل لا إله إلاّ الله قد قاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن»[1].

وفي حديث مرسل من رواية علي ـ كرّم الله وجهه ـ: «من قال

= والثاني: «من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، كَتَبَ الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة». قال: هذا حديث غريب ٥/ ٤٩١ رقم (٣٤٢٨).

والرواية الثانية منه ـ التي قصدها المؤلف ـ: «من قال في السوق لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، وبنى له بيتاً في الجنة». قال: وعمرو بن دينار هذا هو شيخٌ بصري، وقد تكلَّم فيه بعض أصحاب الحديث من غير هذا الوجه ٥/ ٤٩٢ رقم (٣٤٢٩).

وكان التعليق الذي أورده (محمد رشيد رضا) على الحديث الذي أورده المؤلف، يقصد من خلاله الروايتين اللتين أوردتهما أخيراً، فإن في سندهما أزهر بن سنان وعمرو بن دينار، حيث قال: «رواه الترمذي من طريق أزهر بن سنان، وهو ضعيف، وأنكروه عليه، وضعفه به علي بن المديني جداً. ومن طريق عمرو بن دينار البصري قهرمان آل الزبير، وهو ضعيف يروي المنكرات عن الثقات، بل يروي الموضوعات أيضاً، وقد أنكروه عليه. ومثل هذه المبالغة في الثواب الكثير على العمل اليسير من علامات وضع الحديث».

(١) رواه الطبراني كما في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٣٣)، قال الهيثمي: فيه جماعة لم أعرفهم. وهو الحديث الذي أورده ابن الجوزي في العلل المتناهية بلفظ: «ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في القبور ولا في النشور، وكأني أنظر إليهم عند الصيحة وهم ينفضون شعورهم من التراب ويقولون: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [سورة فاطر، الآية: ٣٤]». قال ابن حبان: هذا حديث لا يُعرف إلا من حديث عبدالله بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن ابن عمر، حدثناه أبو يعلى قال: حدثنا الحماني قال: حدثنا عبد الرحمن بن زيد. وعبد الرحمن ليس بشيء في الحديث. وبهلول يسرق الحديث لا يجوز الاحتجاج به. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ٢/ ٤٣١ ـ ٤٣٢.

لا إله إلا الله الملك الحقُّ المبين، كلَّ يوم مائة مرة، كان له أمان من الفقر، وأنس من وحشة القبر، واستجلب به الغنى، واستقرع به باب الجنة»[1].

٢٤ ـ وهي شعار المؤمنين إذا قاموا من قبورهم.

قال النضر بن عربي[2]: بلغني أنّ الناس إذا قاموا من قبرهم كان شعارهم لا إله إلا الله.

وقد خرَّج الطبراني مرفوعاً: «إنّ شعار هذه الأمة على الصراط لا إله إلا أنت»[3].

٢٥ ـ ومن فضائلها: أنها تفتح لقائلها أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيها شاء، كما في حديث عمر، عن النبيّ ﷺ، فيمن أتى بالشهادتين بعد الوضوء. وقد خرَّجه مسلم[4].

وفي الصحيحين، عن أنس، عن النبيّ ﷺ: «يقول الله عزَّ وجلَّ: وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي، لأُخرجنَّ منها من قال

---

(١) ورد الحديث بروايتين مرفوعتين عن علي وابن عمر رضي الله عنهم. انظر أمالي الشجري ١/ ١٢.

(٢) أبو رَوْح النضر بن عربي الباهلي الجَزَري، نزيل حرَّان، وثقه كثيرون، وقال آخرون: لا بأس به. روى له أبو داود والترمذي، ومات في خلافة المهدي سنة ١٦٨ هـ. تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٩٦ ـ ٣٩٩.

(٣) قال في مجمع الزوائد ١٠/ ٣٦٢: عن عبدالله بن عمرو، عن رسول الله ﷺ قال: «شعار أمتي إذا ركبوا على الصراط: يا لا إله إلا أنت». رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه من وثق على ضعفه...
وكذا في كنز العمال ١٤/ ٣٨٥ رقم (٣٩٠٣١).

(٤) قوله عليه الصلاة والسلام: «ما منكم من أحد يتوضّأ فيُبْلِغُ، أو فيُسبغ الوضوء، ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبدُ الله ورسولُه، إلا فُتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيها شاء». كتاب الطهارة، باب الذكر المستحب عقب الوضوء ١/ ١٤٤ ـ ١٤٥.

لا إله إلاّ الله»[1].

وخرَّج الطبراني، عن أنس، عن النبيّ ﷺ قال: «إن ناساً من أهل لا إله إلاّ الله يدخلون النار بذنوبهم، فيقول لهم أهل اللات والعزَّى: ما أغنى عنكم قول لا إله إلاّ الله. فيغضب الله لهم، فيخرجهم من النار ويدخلهم الجنة»[2].

ومن كان في سخطه محسناً فكيف يكون إذا ما رضي؟ لا يسوي بين من وحدَّه ـ وإن قصَّر في حقوق توحيده ـ وبين من أشرك به.

قال بعض السلف: كان إبراهيم عليه السلام يقول في دعائه: اللهمّ لا تشرك من كان يشرك بك بمن كان لا يشرك بك.

وكان بعض السلف يقول في دعائه: اللهمّ إنك قلت عن أهل النار إنهم ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾[3]، ونحن نقسم بالله جهد أيماننا ليبعثنَّ الله من يموت. اللهمّ لا تجمع بين أهل القَسَمين في دار واحدة.

كان أبو سليمان الداراني[4] يقول: إن طالبني ببخلي طالبته بجوده، وإن طالبني بذنوبي طالبته بعفوه، وإن أدخلني النار أخبرتُ

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ٨/ ٢٠٢، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ١/ ١٢٧. واللفظ للأول.

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية ١٠/ ٢١٧ بلفظ: «إن أناساً من أهل لا إله إلا الله يدخلون النار بذنوبهم، فيقول لهم أهل اللات والعزىٰ: ما أغنى عنكم قولكم لا إله إلاّ الله وأنتم معنا في النار. فيغضب الله عزَّ وجلَّ، فيخرجهم، فيلقيهم في نهر الحياة، فيبرؤون من خروقهم كما يبرأ القمر من كسوفه، فيدخلون الجنة، ويسمون فيها بالجهنميين».

(٣) سورة النحل، الآية ١٦.

(٤) هو العالم الزاهد المشهور عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي. ونسبته إلى «داريّا» من قرىٰ دمشق. ت ٢٠٥ هـ. حلية الأولياء ٩/ ٢٥٥، صفة الصفوة ٤/ ٢٢٣.

أهل النار أني كنت أحبه. ما أطيب وصله وما أعذبه! ما أثقل هجره وما أصعبه! في السخط والرضى فما أهيبه! القلب يحبه وإن عذَّبه[1]!

انتهىٰ كلام الحافظ ابن رجب ملخصاً[2].

فتأمل رحمك الله قوله: فتحقُّقُه بقول لا إله إلا الله أن لا يأله القلبُ غيرَ الله. إلى آخره.

وقوله: وتحقُّقُه بأن محمداً رسول الله أن لا يعبد الله بغير ما شرعه على لسان محمد ﷺ، إلخ[3].

وقوله: وتحقيق هذا المعنىٰ وإيضاحه أن قول العبد لا إله إلاّ الله يقتضي أنه لا إله غيرُ الله. إلى آخره.

وقوله: وقد ورد إطلاق الإله على الهوىٰ المتبع. إلخ.

وقوله: قولُ لا إله إلا الله يقتضي أن لا يحب سواه. إلخ.

وقوله: ومن هنا يُعلم أنه لا تتم شهادة أن لا إله إلا الله إلا شهادة وأن محمداً رسول الله. إلىٰ آخره.

وهذه من متممات لا إله إلاّ الله. وغيرُ ذلك مما يتعلق بلا إله إلاّ الله، فإنه إنما يبرز بتأمله، لأن له تعلقاً بما نحن بصدده. والله أعلم.

---

(١) أورد طرفاً منه ابن الجوزي في صفة الصفوة ٤/٢٢٦، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٩/ ٢٥٥.

(٢) إلى هنا ينتهي ما لخصه المؤلف من كتاب «تحقيق كلمة الإخلاص» لابن رجب، الذي بدأ من ص ٥١ من هذا الكتاب.

(٣) ما ذكره الحافظ من معنى الشهادتين مجمع عليه. وقد نقض المبتدعة القاعدتين كلتيهما باسم الإسلام؛ فهم يعبدون غير الله بدعاء الموتى، والاستغاثة بهم في الشدائد، وكل ما يعجزون عن نيله بكسبهم وينذرون لهم، وهذا هدم لقاعدة أن لا إله إلاّ الله. ويعبدون الله بغير ما شرعه على لسان خاتم النبيين من الأحزاب وغيرها مما وضعه لهم شيوخ الطريق، فآثروها على التعبد بالقرآن والأدعية والأذكار المأثورة، وهذا هدم لقاعدة أن محمداً رسول الله ﷺ. (رشيد رضا).

فهذا ما فتح الله به ويسره من فضله من الكلام على عشرة الأفصاص، على كلمة الإخلاص، جمعه ولخصه فقير ربه، الملتجىء إلى عفوه ومغفرته، سعيد بن حجي الحنبلي النجدي[1].

---

(١) يليه في الأصل ثلاث صفحات عن موضوع «حكم التزام مذهب معين والانتقال من مذهب إلى آخر» للمؤلف نفسه. وهي أيضاً جواب على سؤال من الشيخ محمد بن أحمد الحفظي. ولم أرَ له علاقة بموضوع الكتاب، فلم أذيله به.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس أطراف الأحاديث.

فهرس الأعلام.

فهرس الأقوام والمذاهب وما إليها.

فهرس الشعر.

فهرس الأماكن.

فهرس الكتب.

فهرس المراجع.

فهرس المحتويات.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	رقم الصفحة
﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون﴾	٨٩	الشعراء	٦٠
﴿ومن أضل ممن اتبع هواه﴾	٥٠	القصص	٥٤
﴿ألم أعهد إليكم يا بني آدم﴾	٦٠	يس	٥٤
﴿والله خلقكم وما تعملون﴾	٩٦	الصافات	٤٨
﴿أجعل الآلهة إلهاً واحداً﴾	٥	ص	٢٤
﴿ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾	٢٦	ص	٥٤
﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾	٣	الزمر	٣٩
﴿سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾	٧٣	الزمر	٦١
﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾	٣٠	فصلت	٦٦
﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه﴾	٢٦ ـ ٢٧	الزخرف	٢٢
﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾	٢٣	الجاثية	٥٢
﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾	١٣	الأحقاف	٦٦
﴿ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله﴾	٢٨	محمد	٥٥
﴿وألزمهم كلمة التقوى﴾	٢٦	الفتح	٩
﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾	٥٦	الذاريات	٦٨
﴿هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان﴾	٦٠	الرحمن	٤٦
﴿إن ربك لبالمرصاد﴾	١٤	الفجر	٦٦
﴿يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي﴾	٢٧ ـ ٣٠	الفجر	٦٢
﴿ألم يعلم بأن الله يرى﴾	١٤	العلق	٦٦

فهرس أطراف الأحاديث

يشمل المتن والهوامش

فهرس الأعلام

فهرس الأقوام والمذاهب وما إليها

فهرس الشعر

فهرس الأماكن

فهرس الكتب

فهرس المراجع

١ ـ **الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان:** ترتيب علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، قدم له وضبط نصه كمال يوسف الحوت.ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧ هـ.

٢ ـ **أسد الغابة في معرفة الصحابة:** لابن الأثير الجزري؛ تحقيق وتعليق محمد إبراهيم البنا، محمد أحمد عاشور.ـ القاهرة: دار الشعب، ١٣٩٠ هـ.

٣ ـ **الأسماء والصفات:** البيهقي.ـ بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.

٤ ـ **الإعلام بقواطع الإسلام:** ابن حجر الهيثمي المكي.ـ القاهرة: دار الشعب، ١٤٠٠ هـ.

٥ ـ **الإعلام: قاموس تراجم. . .:** خير الدين الزركلي. ـ ط ٢، مزيدة محلاة بالخطوط والرسوم.ـ القاهرة: مطبعة كوستاتسوماس، ٧٣ ـ ١٣٧٨هـ.

٦ ـ **الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل:** تأليف أبي النجا شرف الدين موسى الحجاوي المقدسي؛ تصحيح وتعليق عبد اللطيف محمد موسى السبكي.ـ بيروت: دار المعرفة، د. ت.

٧ ـ **الأمالي، الشهيرة بالأمالي الخميسية:** يحيى بن الحسين الشجري.ـ بيروت: عالم الكتب؛ القاهرة: مكتبة المتنبي، د.ت.

٨ ـ **التجريد في إعراب كلمة التوحيد وما يتعلق بمعناها من التمجيد:** تأليف علي بن سلطان محمد القاري؛ قدم له وضبط نصه وخرَّج أحاديثه مشهور حسن سلمان.ـ بيروت: المكتب الإسلامي؛ عمان: دار عمار، ١٤١١ هـ.

٩ ـ **تحقيق كلمة الإخلاص:** لابن رجب.ـ مكة المكرمة: المطبعة الماجدية، ١٣٤٧ هـ.

١٠ ـ **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف:** عبد العظيم بن عبد القوي المنذري؛ ضبط أحاديثه وعلق عليه مصطفى محمد عمارة؛ عني بطبعه

ومراجعته عبد الله بن إبراهيم الأنصاري .ـ بيروت: المكتبة العصرية، د. ت.

١١ ـ **تفسير البغوي، المسمى معالم التنزيل**: لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي؛ إعداد وتحقيق خالد بن عبد الرحمن العك، مروان سوار .ـ بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٦ هـ.

١٢ ـ **تفسير البيضاوي**: .ـ بيروت: دار التراث العربي (ضمن: مجموعة من التفاسير).

١٣ ـ **تفسير القرآن العظيم**: إسماعيل بن كثير الدمشقي .ـ قوبلت هذه الطبعة على عدة نسخ خطية بدار الكتب المصرية وصححها نخبة من العلماء .ـ بيروت: دار الفكر، د. ت.

١٤ ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي؛ حققه وضبط نصه وعلق عليه بشار عواد معروف، ١٤١٣ هـ.

١٥ ـ **التوحيد**: محمد بن عبد الوهاب؛ قام بمراجعته وتصحيحه فتحي أمين غريب .ـ الرياض: المؤسسة السعيدية، د. ت (معه: القول السديد للسعدي).

١٦ ـ **جامع البيان في تفسير القرآن**: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري .ـ بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٦ هـ.

١٧ ـ **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**: زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي؛ حققه وضبطه وعلق عليه وخرَّج أحاديثه وهبة الزحيلي .ـ ط، جديدة محققة ومخرَّجة الأحاديث تشتمل على فهارس علمية نافعة .ـ بيروت؛ دمشق: دار الخير؛ مكة المكرمة: المكتبة التجارية، ١٤١٣ هـ.

١٨ ـ **حلية الأولياء**: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني .ـ بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

١٩ ـ **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**: جلال الدين السيوطي .ـ بيروت: دار المعرفة، د. ت.

٢٠ ـ **دلائل النبوّة**: البيهقي؛ تقديم وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان .ـ المدينة المنورة. المكتبة السلفية، ١٣٨٩ هـ.

٢١ ـ **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**: صنعة أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي؛ تحقيق أحمد حسن فرحات .ـ ط ٢ .ـ عمان: دار عمار، ١٤٠٤ هـ.

٢٢ ـ **روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين**: محمد بن عثمان ابن صالح القاضي.ـ القاهرة: مطبعة الحلبي، ١٤٠٠ هـ.

٢٣ ـ **سنن ابن ماجه**: حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي ـ القاهرة: دار الحديث؛ مكة المكرمة: توزيع المكتبة التجارية، د.ت.

٢٤ ـ **سنن أبي داود**: تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.ـ صيدا؛ بيروت: المكتبة العصرية، د.ت.

٢٥ ـ **سنن الترمذي (الجامع الصحيح)**: تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة.ـ القاهرة: دار الحديث، د.ت

٢٦ ـ **السنن الكبرى**: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي.ـ بيروت: دار المعرفة، د.ت

٢٧ ـ **السيرة النبوية**: لابن هشام؛ حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي.ـ د.م: دار الكنوز الأدبية، د.ت.ـ (تراث الإسلام).

٢٨ ـ **شرح الشفا للقاضي عياض**: شرحه الملا علي القاري.ـ بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت

٢٩ ـ **صحيح البخاري (الجامع الصحيح)**: .ـ إستانبول: المكتبة الإسلامية؛ جدة: توزيع مكتبة العلم، ١٤٠١ هـ.

٣٠ ـ **صحيح مسلم**: عليه حاشية بقلم محمد شكري الأنقروي.ـ بيروت: دار المعرفة د.ت (مصورة من ط ١٣٤٩ هـ).

٣١ ـ **صفة الصفوة**: أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي؛ حققه وعلق عليه محمود فاخوري؛ خرج أحاديثه محمد رواس قلعجي.ـ ط ٣، مصححة ومنقحة ومزيدة. ـ حلب: دار الوعي، ١٤٠٥ هـ.

٣٢ ـ **العدة: شرح العمدة في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل الشيباني**: تأليف بهاء الدين عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي.ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١ هـ.

٣٣ ـ **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**: أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي؛ حققه وعلق عليه إرشاد الحق الأثري.ـ ط ٢.ـ فيصل آباد: إدارة العلوم الأثرية، ١٤٠١ هـ.

٣٤ ـ **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال**: لأبي عبيد البكري؛ تحقيق إحسان

عباس، عبد المجيد عابدين.- بيروت: مؤسسة الرسالة: دار الأمانة ١٣٩١ هـ.- (مكتبة الأمثال العربية؛ ٢).

٣٥ - **الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكِّم السنة والكتاب**: حمد بن ناصر بن معمر.- الرياض: دار الإفتاء، ١٤٠٧ هـ.

٣٦ - **الكامل في التاريخ**: عز الدين علي بن محمد بن الأثير الجزري؛ اعتنى بمراجعة أصوله والتعليق عليه نخبة من العلماء.- ط ٤، تميزت بفهارس شاملة.- بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٣ هـ.

٣٧ - **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتُهر من الأحاديث على ألسنة الناس**: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي؛ تصحيح وتعليق أحمد القلاش.- ط ٢.- بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣ هـ.

٣٨ - **كشف الشبهات**: محمد بن عبد الوهاب.- ط، جديدة مضبوطة ومشكولة شكلاً كاملاً.- الرياض: دار ابن خزيمة، ١٤١٤ هـ (يليه: الأصول الثلاثة وأدلتها).

٣٩ - **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**: علاء الدين البرهان فوري؛ ضبطه وفسر غريبه بكري حيان؛ صححه ووضع فهارسه ومفتاحه صفوة السقا.- ط ٥.- بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١ هـ.

٤٠ - **اللجام المكين والزمام المتين**: تأليف محمد بن أحمد بن عبد القادر الحفظي؛ حققه وقدم له وترجم لمصنفه عبد الله بن محمد بن حسين أبو داهش.- أبها: المحقق، ١٤٠٥ هـ.- (من تراث علماء جنوبي الجزيرة العربية: رجال ألمع؛ ٣).

٤١ - **متن القصيدتين النونية والميمية**: لابن القيم.- القاهرة: مكتبة ابن تيمية، المقدمة ١٤٠٧ هـ.

٤٢ - **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: ابن حجر الهيتمي.- بيروت: مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، ١٤٠٦ هـ.

٤٣ - **مجموعة من التفاسير**: البيضاوي، والنسفي، والخازن، وابن عباس.- بيروت: دار إحياء التراث العربي.- (مصورة من ط المطبعة العامرة، ١٣١٩ هـ)

٤٤ - **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**: للنسفي.- بيروت: دار إحياء التراث العربي (ضمن مجموعة من التفاسير).

٤٥ - المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري.- بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.

٤٦ ـ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**: إعداد علي حسن الطويل، سمير حسين نحاوي؛ إشراف سمير طه المجذوب.ـ بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٣ هـ.

٤٧ ـ **مشاهير علماء نجد وغيرهم**: عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ.ـ ط ٢.ـ الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٤ هـ.

٤٨ ـ **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**: تأليف أحمد بن محمد ابن علي المقري الفيومي.ـ بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

٤٩ ـ **المعجم الكبير**: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني؛ تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي.ـ د.م. د.ن

٥٠ ـ **موطأ الإمام مالك**: رواية يحيى بن يحيى الليثي؛ إعداد أحمد راتب عرموش.ـ ط ٧.ـ الرياض: دار الإفتاء، ١٤٠٤ هـ.

٥١ ـ **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**: لأحمد بابا التنبكتي؛ إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة؛ وضع هوامشه وفهارسه طلاب من كلية الدعوة الإسلامية.ـ طرابلس، ليبيا: كلية الدعوة الإسلامية، ١٤٠٩ هـ.

فهرس المحتويات